

عَلَيْهِ السَّلَامُ

القسم الخاص

بالاختلافات العقيدية والطقسية بين
الكنيسة القبطية الارثوذكسية
والكنائس البروتستانتية والرومانية
واليوفانية ثم فصل في الكنائس
المسيحية عامة ودسايرها
واعترافاتها الرسمية

العالم الجديد

المتنوع القرص منبأيل مينا

بِسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهِهِ الْوَاحِدِ



البَابُ الْأَوَّلُ

فِي

أَشْهُرِ الْاِخْتِلَافَاتِ الْمُقَدِّمَةِ (١) وَالطَّقْسِيَّةِ

بَيْنَ

الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ وَالْكَنَائِسِ الْبُرُوتَسْتَانِيَّةِ

الْبُرُوتَسْتَانِيَّةِ كَلِمَةً لَا تَبْنِيَّةً مَعَهَا الْاِحْتِجَاجُ وَيُعْرَفُ
لِلْمُتَذَهِّبُونَ بِهَا بِالْبُرُوتَسْتَانِ أَيْ الْمُتَحْتِجِينَ . وَذَلِكَ

(١) الْمُقَدِّمَةُ هِيَ حَقِيقَةُ دِينِيَّةٍ نَحْنُصُّ بِالتَّعْلِيمِ السَّيْحِيِّ وَقِرَائَتِهِ .
وَالْمُقَائِدُ نَوْمَانُ نَوْعٍ يَدْرِكُهُ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ . وَنَوْعٍ
لَا يَدْرِكُهُ وَيَدْعَى أَسْرَارَ الْإِيمَانِ كَمُقَدِّمَةِ الثَّلَاثِ الْاَلِهِيِّ .
وَمَصْدَرُ سَائِرِ الْمُقَائِدِ السَّيْحِيَّةِ هُوَ الْكِتَابُ الْقُدُسُ وَالْعَقِيدَةُ
الشَّرِيفَةُ .



الْاِخْتِلَافَاتُ

عَلَى

أَشْهُرِ الْاِخْتِلَافَاتِ الْيَقْدَرِيَّةِ وَالطَّقْسِيَّةِ

بَيْنَ

الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ وَالْكَنَائِسِ الْبُرُوتَسْتَانِيَّةِ



وَيُعْرَفُ هَذَا الْقُسْمُ وَالَّذِي يَلِيهِ

بِالْأَمْثُوتِ الْعَقِيدِ

احتجاجهم على المذهب الكاثوليكي أو بالحرى على رئيسه
لأعلى بابا رومية

ولقد نشأت البروتستانتية في ألمانيا بواسطة لوثر زعيمها
المعروف الذى ترى نحة بسيطة من تاريخه فيما يلى :

✽ مرتينوس لوثر ✽

ولد مرتينوس لوثر في بلدة اسيلين من مقاطعة ثورنجه
في جرمانيا سنة ١٤٨٣ وسيم كاهناً متوحداً (راهباً)
من طغمة مارى غسطينوس سنة ١٥٠٧ وبعد أن درس
علم اللاهوت عين معلماً له في جامعة ورتمبرج

ولما ابتدع البابا لاون العاشر أوراق الفقرات وصرح
بييها على يدى الراهب المدعو حنا نزل لم يرق هذا العمل
في عينى لوثر وأخذ يندد بفساده تنديداً قاسياً حتى بلغ ذلك
مسامح البابا فدعاه الى رومه فلم يلبث دعونه بل أجابه
بتأليف كتابين سمي الاول (سبى الكنيسة البابلى)

والآخر (كسر ختم للشيخ البطل) فاحتدم البابا غيظاً
وبادر بحرمه سنة ١٥٢٦ غير أن لوثر لم يعبأ بذلك الحرم بل
أحرق جهاراً على رؤوس اللأ جميع المنشورات البابوية المخصصة
بذلك وسط تهليل اتباعه واستحسانهم

ولما استفحل أمر لوثر وطفى خطره دعاه الامبراطور
كارلوس الى ورس حيث كان مجتمعاً جمهور فقير من
الأمراء والاساقفة وأكابر الاكليروس وطلب اليه أن
ينبذ تعاليمه هذه فأبى . واذا رآه الملك مصرأ على رأيه أطلق
سبيله وأمر بإحراق مؤلفاته

غير أنه لما كان أكثر الأمراء ممائين لوثر وصحبه
ولاسيما امير سكسونيا لهذا لما قرر المجلس الملتم في مدينة
اسبير سنة ١٥٢٩ منع تعليم لوثر احتج أولئك الأمراء
بشدة على هذا القرار ومن ثم دعوا بروتستانت أى مقيمين
الحجة .

وظل لوثر في مناضلة البابا ومحاجته نحو ٢٨ سنة بعد
أن خلع نوب الرهينة وتزوج من راهبة تدعى كترين

بوريه وفي آخر حياته مرض بالفالج وتوفي في ١٨ فبراير
سنة ١٥٤٦

وإليك خلاصة الموضوعات الخلافية التي بين
الكنائس البروتستانتية والكنيسة القبطية :

- « ١ » التقليد
- « ٢ » الايمان والأعمال
- « ٣ » انبثاق الروح القدس
- « ٤ » طبيعة السيد المسيح
- « ٥ » الأسرار
- « ٦ » المذبح والبخور والحجاب
- « ٧ » الأصوام
- « ٨ » الأعياد
- « ٩ » شفاعة القديسين
- « ١٠ » الأيقونات
- « ١١ » بتولية السيدة المذراء
- « ١٢ » تسمية القديسة مريم بوالدة الإله

- « ١٣ » الرهبنة
- « ١٤ » الصلاة على أرواح الموتى
- « ١٥ » نزول المسيح الى الجحيم
- « ١٦ » الأسفار المحذوفة
- « ١٧ » الموهبات الكهنوتية
- « ١٨ » اللتان



(١) التقليد (١)

التقليد هو التعليم أو الترتيب الذي حفظ في
الكنيسة منذ عهد الرب والرسول ولم يودع بطون الأسفار
الموحى بها . بل كان يتناقله المؤمنون خلقاً عن سلف قوماً
بعد آخر بكل لجلال واحترام حرصين عليه حرصهم على

(١) اتاحمى التقليد بذلك كأن للتمس بحمل قول القديس قسطنطين
قلادة في عنقه

كلام الله المكتوب لوثوقهم بحقيقته وصدقه وصحة مصدره .

وهو نوعان رسولي وكنسي - فالتقليد الرسولي ما وضعه الرسل الأتطار . أما الكنسي فهو ما وضعه آباء الكنيسة في الأجيال الأولى للمسيحية - وكلاهما ذو أهمية واعتبار جدير بالحفظ والتصديق والاجلال والاكبار ولذلك حافظت عليه جميع الكنائس شرقاً وغرباً وأحلته محل العناية والقبول . الى أن وصل الينا سالماً مع مرور الأجيال وتعاقب الأزمان .

أما لزوم التقليد وضرورته ووجوب مراعاته فتتضح مما يأتي : -

أولاً . لأن الكتاب المقدس يشير اليه اشارة جليلة ويحث على وجوب حفظه والسير بموجبه . قال بولس الرسول لأهل تسالونيكي : « قاتبتوا اذن أيها الاخوة وتمسكوا بالتقليدات التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) وقال لهم أيضاً : « تجنبوا كل

أخ لسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي أخذناه منا » (٢ تس ٣ : ٦) وقال تيموثاوس : « وما سمعته مني بشهود كثيرين اودعه أثلاً آمنه يكونون أكفله أن يعلموا آخريين أيضاً » (٢ تي ٢ : ٢) وقال تيطس : « من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » (تي ١ : ٥) وقال لاهل فيلي : « وما تعلمتموه وتعلمتموه وسمعتوه ورأيتموه في هذا افعلوا » (في ٤ : ٩) وقال لاهل كورنتوس : « فامدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكروني في كل شيء وتحفظون التقليدات كما سلمتها اليكم » (١ كو ١١ : ١ و ٣٤)

ومن هذه التصوص الصريحة ولا سيما النص الأخير منها يستدل على وجوب احترام التقليد والأخذ بمنهج لأن الرسول مدح فيه أهل كورنتوس مدحاً فائقاً لحافظتهم على ماسلمه اليهم (وهو التقليد طبعاً) لأنه لم يكتب لهم شيئاً قبل رسالته الأولى ، بل هي أول كتابته اليهم ثانياً . حيث أنه ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن

أموراً كثيرة مما تتعلق بالمقائد والآداب سلمها الرسل
للمؤمنين شفاهاً ولم تدون في الأسفار المقدسة لسبب أوجب
ذلك في حينه

وحيث أن التعليم الشفهي جدير بالثقة والأخذ به
كالتعليم الكتابي لأنه لا يقل عنه قيمة وقوة لذا أصبحت
مراعاة التقليد واحترامها أموراً لا مناص منها.

أما ما يدل على أن أوامر الرسل الشفوية لا تقل في
أهميتها ومنفعتها عن التعاليم المكتوبة فهو ما جاء عن يوحنا
الرسول حيث قال « اذ كان لي كثير أن اكتب اليكم لم
ارد أن يكون بورق وجر لأنني ارجو أن آتي اليكم وانكم
فما لقم لكي يكون فرحنا كاملاً » (١ يوحنا ١٢: ٢) وقال أيضاً
« وكان لي كثير لأنكتبه لكنني لست ارجو أن اكتب
اليكم بحبر وقلم ولكنني ارجو أن اراك عن قريب فتكلم
فما لقم » (٢ يوحنا ١٣: ٢)

ومن هنا يتضح أن الرسل كثيراً ما كانوا يفضلون أن
يلقنوا المؤمنين فماً إلى فم ما كانوا قد تلقنوه من السيد

المسيح التي لم يكتب شيئاً من أقواله قط .

ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا إن الكنيسة لبثت مدة
طويلة بلا أسفار محررة بوحى آلهي فهي ولا ريب كانت
في هذه الفترة تسير بحسب التعليمات التي تسلمها شفوية
من الرسل . فأنجيل متى كتب بعد الصعود بخمس سنوات
ورسالة كورنتوس كتبت بعد ٢٣ سنة . ورومية بعد ٢٦ سنة
وأنجيل يوحنا بعد ٦٤ سنة . وهكذا بقية أسفار العهد الجديد
فانه كان بين بدء الكرازة وكتابتها للمؤمنين ليتخذوها
قانوناً للحياة زمن بعيد جداً . الأمر الذي دل بلا محالة على
أن الكنيسة ظلت ردحاً طويلاً من الزمن بلا تعليم مكتوب
فكانت تعتمد في سائر أمورها على التعليم الشفوي الذي
تسلمتها وسمعتها من أفواه الرسل . قال الدكتور وليم آي
الامر بكلي (لأنه كانت أكثر التعاليم في عصور الكنيسة
الأولى باللسان لا بالقلم) وذلك في شرحه الآية الثالثة : كما
سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة
(لوقا ١: ٢) ومنهم في ذلك كان كمثل شمع الله قديماً الذي

لم يكن لديه شيء يسترشد به سوى التقليد وذلك في مدة
تربو على الألفى سنة

ثالثاً . لمعرفة المعاني الصحيحة لآيات الكتاب المقدس
التي لا تخلو من الإبهام والاشكال مما يرتجى على القارىء فهمه
ويحتاج معه الى بيان واف يقيه شر تعويج كلام الله
وتحريفه . حيث أثبت الاختبار أنه ما من ضلال إلا يناه
صاحبه على آية من الكتاب بأراء تفسيرها واستعمالها وعاق
عليها ما شاء من المعاني الغير الصحيحة . وذلك لأن الأسفار
الالهية ولا سيما أقدمها قد ألفها كتبة بعيدون عن أيامنا
أجبالاً كثيرة . وتختلف عنا وطناً ، وأدباً ، و لغة ، وإنشاء .
فلا غرو أن تشبه علينا في تلك الأسفار أمور كثيرة
ونلتبس .

قال القديس اغسطينوس « لم يكن مخرج المرطقات
إلا من جهة فهم الكتب الصالحة فهماً فليداً وتأويل ما كان
منها غامضاً بخلاف ما يمكن تأويله » كتأويل أريوس
الفساد لذلك النص القائل « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم

يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا
الآب ' (مر ١٣ : ٣٢) ذلك التأويل القوي أورثه الكفر
والاحاد وقف به الى أسفل دركات الطب والهلاك ،
وجرّ وراءه ألوفاً من الناس البائسين الذين راحوا ضحية
تعويجه كلام الله وتحريفه . فلو شرح نصوص الكتب
بحسب رأى الكنيسة التفق عليه من عهد الرسل لاسقط
هو وغيره في تلك الهوة الجهنمية ولأراح العالم للسيحي
من الشكوك والعثرات التي لم يزل أثرها السيء من جهة
تلك العقيدة الالهية باقياً حتى الآن

وليس خطأ أريوس وحده في شرح الكتاب هو الذي
تسبب في هلاكه وهلاك غيره ، وأحدث ذلك الجرح الناعى
في جسم الكنيسة وقتئذ ، بل كل هذه المذاهب التعددة
الآن في الحياة للسيحية لم تكن سوى وليدة استخراج
التعاليم المضادة بعضها بعضاً من الكتاب للقدس . فلو
اقنع المسيحيون عامة على ما تسلمته للكنيسة من الآباء

(١) أنظر علم اللاهوت المجلد الأول

في شرح الكتاب وبيانه لما وجدت هذه المذاهب المختلفة التي وصفت المسيحية بتلك الوصمة المخجلة ووقت عقبة كأداء في سبيل انتشارها بين الخارجين عن حظيرتها وحملت ذوبها على محاربة ومطاحنة بعضهم بعضاً بغير موجب وقد كان أحري بهم أن يوجهوا جهودهم هذه إلى الوثنيين والغير المؤمنين

قال الاسقف (جيب) الانجيليكني في كتابه الصفة الخاصة للكنيسة ص ٢٨٧ (ان البدأ البروتستانتى الذى يصرح لكل أحد أن يفسر الكتاب المقدس حسب معرفته الشخصية قد منع امتداد الكنيسة وقاد تابعيه الى ما هو مضاد للايمان المسيحى . فيجب أن تقتش على الايمان المسيحى الحقيقى فى الأجيال الأولى حيث كان اتساع العلم مقروناً بنقاوة التعليم . فكل من يريد أن يتعاشى الذلط فى الايمان يجب عليه أن يلتجئ الى الكتاب المقدس كقانون أولى للايمان . ثم أيضاً الى تقليد الأجيال الاولى لتفسير الكتاب . وذلك لأنه لما كان الكتاب المقدس غامض

المعنى امتنع على الناس أن يتخذوا منه كلهم تعليماً واحداً . فهذا يفسره بتوهم ماء وغيره بتوهم آخر مختلف عن الأول فبين هذه الاختلافات وهذه التفسيرات المتباينة بعضها بعضاً وجب أن التعليم العمومى تقوده شهادة التقليد)

قد يدعى البعض أن الأسفار المقدسة واضحة العبارة صريحة الدلالة غير أن هذا الادعاء لا يعتبر فى نظر علماء الكتاب المنصفين إلا ضرباً من الجسارة والمكبوة بعد أن صرح الكتبة الملهمون أقسم بأن تلك الاسفار مفعمة بالآيات والعبارات الصرة الفهم التى يحتاج معها الشارح الى الاستنارة بنور شرح الكنيسة وبيانها المتفق عليه معها كانت درجته العلمية وثقافته الدينية ولا سيما رسائل يولس الرسول التى فيها من الكلام المعترض والتقديم والتأخير ما لو أضفناه الى ما فى تلك الرسائل من عويص المعاني ودقيق الحقائق لأغمضها وأبهمها وحال دون إدراكها وفهمها . قال بطرس الرسول عنها : « كما فى الرسائل كلها أيضاً متكلما فيها عن هذه الأمور التى فيها أشياء عسرة

الهم يحرفها غير العلماء وغير النابتين كبقاى الكتب أيضاً
لهلاك أقسهم» (٢ بط ٣: ١٦) قال يوحنا قم الذهب
(ليست الأسفار مستورة مكتومة فقط بل مبهمه غامضة)
وقال صاحب كتاب البيان فى قاعدة الايمان ترجمة الملامه
فان ديك ص ١٣٢ وهو بروتستانى للمذهب (نعم موجود فى
الكتب المقدسه بعض الاماكن الغامضة، وذلك ينتج من
أسباب مختلفه . فانها كتب قديمه ونحن لا نعرف جميع
العوائد والظروف التى تشير اليها . ولها سبك عبارات
مخصوص لا يستعمل الآن فلا تقدر أن تفهمه فهماً تاماً .
ونبات كثيره عن حوادث مستقبله قد عبر عنها بطريق
مخصوص بحيث لا يمكن فهمها تماماً حتى بعد انجاز الحوادث
المتنبأ عنها . وهى على الخصوص تتكلم عن أشياء كثيره
فوق ادراك عقولنا الضعيفه وعن الأسرار التى مع علمنا
بأنها حقيقه لا تقدر أن نحيط بها علماً)

وحسبنا أن نقول أخيراً أن فى شرح السيد المسيح
الكتب المقدسه لتلاميذه دليلاً واضحاً على غرضها وإيهامها

وأنها فى حاجه شديده الى الشرح والبيان (لو ٢٤: ٤٥)
رابعاً . تميز الأسفار الموحى بها من غيرها .

انه ولئن كانت الأسفار التى لاريب فى أنها أسفار
مقدسه لا تحتاج الى دليل غير أنه لا بد قبل كل أمر أن
يثبت كل سفر مقدس بالتقليد وتحديد الكنيسه . وبذلك
أمكن التمييز بين أنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا الموحى
بها ، وبين أنجيل برنابا وتوما وأندراوس وفيلبس الزوره
قال القديس اغسطينوس (انى لولا حكم الكنيسه لما اعتقدت
الانجيل)

بيت شعري ألم يشك البروتستانت المتقدمون فى
رسائل يعقوب ويهوذا وبطرس الثانية ويوحنا الثانية
والثالثه والعبرانيين وسفر الرؤيا . ولم يقتنعوا بقانونيتها إلا
اعتماداً على ما جاء فيها فى أقوال الآباء القديسين الذين علشوا
فى العصور الأولى كاثناسيوس وكيرلس وباسيليوس وغيرهم
فمن ذا الذى ينكر اذنت ضروره التقليد للكنيسه
وهو المرجع الوحيد فى تقرير الأسفار المقدسه ، والترياق

الشافى من سموم التعاليم الفاسدة التى تقدح فى وحي تلك الأسفار وتطمئن فى تنزيلها ؟

خامساً . تتضح ضرورة التقليد ولزومه من أن سائر الكنائس المسيحية لم تيسر لها الاستغناء عنه حتى التى تنكره وترفضه . لأنها وإن أنكرته قولاً فقد اعترفت به فعلاً . وهذا واضح من نظم طقوسها وصلواتها وترتيب اجتماعاتها . وإلا فن أين أوحى الى الكنائس البروتستانتية أن تحفظ يوم الأحد وتقدس لعبادة الله عوضاً عن يوم السبت بيد أنه لم ترد نصوص صريحة فى الكتاب تؤيد الأحد وتلغى السبت اللهم إلا استنتاجات من بعض حوادث ونصوص شرحها التقليد وأوضحها وصادق عليها وأيدها . ومن أين أوحى اليهم بالطقوس التى يجرونها وقت الزواج ، وعماد الأطفال ، والصلاة على جنث الموتى وما الى ذلك من سائر الاحتفالات الدينية مع أن الكتاب لم يذكر من ذلك شيئاً : وما الذى حملهم على الاقرار والتمسك بقانون الاعمال الذى وضعه الآباء ، وبأحكام وقرارات

المجامع المسكونية الأولى وكلها خارجة عن الكتاب المقدس ؟ أليست كل هذه تقاليد بأوسع معانى الكلمة ؟ أوليس استعمالها كأمر واجب وهى غير واردة فى كلام الله المكتوب من أدل البراهين على لزوم التقليد وضرورته للكنيسة وأنه لا يقل قيمة وقوة عن الكلام الوارد فى الأسفار المكتوبة ؟

هذه هى أشهر الحجج التى تعتمد عليها الكنائس المتفقة على لزوم التقليد وضرورته وهى حجج كما رأيت وافية مقنعة لأنها ذات مصادر صحيحة صادقة . أما الحجج التى تستند عليها الكنائس التى تنكره فهى واهية ضعيفة يعوزها القليل المقنع الذى يسندها ويؤيدها لأنها ليست من الصحة فى شيء . واليك أشهرها والرد عليها : -

(١) يقولون إن التقاليد التى علمها الرسل وكتبوها واحدة أى أنهم علموا أولاً ثم كتبوا ما علموه (١)

(١) انظر كتاب علم اللاهوت البروتستانتى ص ٤٧

ورداً على ذلك نقول : ان هذه الحجة ساقطة من نفسها ولا تسندها آية من آيات الكتاب الذى يقول « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع - ان كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم كله يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) ولو كانت التعاليم الشفوية هي ذات التعاليم المدونة لما قال بولس الرسول لتيمونائوس « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الايمان » (٢ تي ١ : ١٣) ولما كرر عليه هذه الوصية مرة أخرى لأتلميذاتها ولزومها بقوله « وما سمعته منى لدى شهود كثيرين أودعه أناكسأماناء » (٢ تي ٢ : ٢) الأمر الذى دل جلياً على أن هناك أشياء عديدة القاها الرسول على مسامع تلميذه وأوصاه أن يحفظها ثم يودعها أناكسأماناء ليحفظوها ويعلموها آخريين أيضاً .

(٢) يقولون إن ربنا له المجد لم يقبل التقليدات بل رفضها ووبخ اليهود توبيخاً عنيفاً لافسادهم كلام الله بواسطتها بقوله لهم : « وأنتم أيضاً لماذا تتمدون وصية الله بسبب

تقليدكم » (مت ١٥ : ٢)

ورداً على ذلك نقول : ان ربنا له المجد بهذا القول لم ينم وصايا الكنيسة والتقليدات الرسولية التى لا تضاد الناموس الالهى ، بل قيد لأتباعه وتأيدته ، لكنه ينم الوصايا التى تخترعها عقول البشر واختبراتهم الشخصية دون الهام الله وضد ارادته الصالحة . كخداعة الوالدين ، والفلسات المتواترة بلا مبرر ، والتنجيس بالأطعمة وأمنالها (راجع قوله له المجد عن ذلك فى مت ١٥ : ٦ - ١٢)

(٣) يترضون على عدم لزوم التقليد بقول موسى النبي : « لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه » (تث ٤ : ٢) وقول صاحب الرؤيا : « وإن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨)

ورداً على اعتراضهم نقول : إن هذا القول لا علاقة له بالتقليد على الإطلاق وإنما الغاية منه عدم اضافة نص أو

عبارة على ذات كتاب الناموس وسفر الرؤيا . وإلا لو كان الأمر كما يزعمون لكانت الأسفار الأخرى التي أضافها الأنبياء والرسل على أسفار الناموس والرؤيا مخالفة لكلام موسى والرأى .

(٤) يقولون إذا كانت التقليدات كلام الله غير المكتوب وضرورية للخلاص فلماذا كتب جزء من كلام الله وترك جزء غير مكتوب . ولماذا لم يكتب كل ما هو ضروري للخلاص في الكلام المكتوب ؟

ورداً على ذلك نقول : نعم أنه ورد في كلام الله المكتوب ما هو ضروري للخلاص . وانما كتبت أمور كثيرة منه بكيفية مختصرة موجزة وغير جلية أيضاً . فجاء التقليد شارحاً موضعاً لها وكاشفاً عن المعاني الغامضة المتضمنة فيها وذاكراً ما لم يذكر منها . كشرعية يوم الأحد مثلاً فإنها وإن وردت في الأقوال للكتوبة ولكن بطريقة غير جلية فزادها التقليد إيضاحاً وبياناً وتأكيدياً ولولا التقليد لارتاب كثيرون من المسيحيين في حقة

يوم الأحد وتقليده . وكذلك تعيد الأطفال فانه ورد عنه في أقوال الله المكتوبة دلائل قهيد لزومه وضرورته ولكنها بطريقة استنتاجية فقط فأيد التقليد تلك الدلائل وزادها إيضاحاً وبياناً . ولولا التقليد لو هتت تلك الآية القائلة « من آمن واعتمد » عقبة كأداء في سبيل تعيد الأطفال لعدم قدرتهم على معرفة الاعلان الذي يجب أن يسبق العماد .

الخلاصة

يتضح مما قدمناه أن التقليد من أئزم الامور وأوجبها للكنيسة وذلك لأنه (١) يرجع إليه في الاستدلال على صحة الكتاب المقدس وشرحه . (٢) لأنه يرجع إليه في الاستدلال على معرفة طقوس العبادة الضرورية التي لا نص صريح عنها في الكتاب المقدس . وهذان الأمران ولا سيما أولهما هما روح الحياة المسيحية لأنهما تستمد مبادئها ونظمها . ودستور إيمانها . غير أنه يشترط لصحة التقليد أن يكون

(١) موافقاً للكتاب المقدس (٢) مجمعاً عليه من سائر الكنائس الرسولية (٣) قديم العهد أى يمتد الى عصر الرسل أو العصور الأولى للمسيحية.



(٢) الإيمان والأعمال

تعتقد الكنيسة القبطية أن الإيمان والأعمال معاً ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير. أما الكنائس البروتستانتية فتعتقد أن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير كالإيمان بل هي ثمرة الإيمان ونتيجة التبرير. ومن ثم لم تكن لاثقة بالمسيحي إلا لتصبح برهاناً ونتيجة لإيمانه الحى فقط^(١). مرتكبين فى ذلك على النصوص الآتية وهى: -

(١) جاء من لوتر انه قال فى مقدمة شرح رسالة غلاطية (ان الإيمان وحده هو الضرورى للتبرير وكل ما سواه فلا عليه أمر ولا نهى بل هو فى حرية الانسان)

(١) اذاً نحسب أن الانسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال التاموس (رو ٣: ٢٨)

(٢) اذا تبررنا بالإيمان ظناً سلام (رو ١٠: ٥)

(٣) آمن ابراهيم بالله فحسب له برأ (رو ٤: ٣)

ومن تأمل فى هذه النصوص لا يرى فيها قياً ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص ولكنه يرى فى النص الأول أن التبرير لا يكون بأعمال التاموس وطوقه، بل بالإيمان بالمسيح واحسانه. ويرى فى النص الثانى أن التبرير يكون بالإيمان بالمسيح ونمته. ويرى فى النص الثالث أن ابراهيم إذ صدق وعده الله ولسارة بكثرة الفضل وهو فى حال الشيخوخة عظم الله إيمانه وأكبره قهره بواسطته.

هنا ما نراه واضحاً جلياً فى هذه النصوص وبمعها حاولنا لا نرى فيها غير ذلك. لأنه لحنا الكتاب الله أن يتق ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص لأن قياً يترتب عليه نتائج سيئة كثيرة منها: -

(١) نسبة الظلم والاعتساف لله (٢) مقاومة قاعدة

العدل والانصاف (٣) مساواة محتقري الشرائع بمحترميهم
(٤) مخالفة نصوص الوحي الالهى لبعضها

أما كونه ينسب لله الظلم والاعتساف فلا أنه يدل
على أن الله ينسى أتعاب رجاله العاملين . وجل شأنه وعد
أنه لا ينسى أجر من سقى انساناً كأس ماء بارد (مت ١٠ :
٤٢)

وأما أنه يقاوم قاعدة العدل والانصاف فلا أنه يجعل
الأجر غير متعادل مع التعب مع أنه ذكر في الإنجيل
صريحاً أن من ربح عشرة أمناء كوفى بمئتين مدين . ومن
ربح خمسة أمناء كوفى بخمسين مدين فقط (لو ١٩ : ١٦)

أما أنه يساوى بين محتقري الشرائع المقدسة ومحترميها
فلا أنه يجعل من يحفظها في منزلة من يخالفها . مع أن
صاحب الشريعة قال « أن من يسمع كلامي ويعمل به يشبه
رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر . ومن يسمع كلامي ولا
يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل » والفرق
بين الاثنين عظيم

أما النصوص التي يخالفها هذا المعتقد فكثيرة منها :
أن الايمان بدون الأعمال ميت (يع ٢ : ١٤ - ٢١)
لأنه في المسيح يسوع لا الخلق ينفع شيئاً ولا القولة بل
الايمان العامل بالمحبة (غل ٥ : ٦) لذلك بالاكتر اجتهدوا
أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال
الصالحة (بط ١ : ١٠) وإن كل من كل الايمان حتى أقتل
الجبال ولكن ليس لي عبة فلست شيئاً (١ كو ١٣ : ٢)
إن أردت أن تدخل الحيلة فاحفظ الوصايا (مت ١٩ : ١٧)
سأعطى كل واحد منكم حسب أعماله (رو ٢ : ٣) مت
(٢٥ : ٤١)

هذه بعض النصوص التي يخالفها الاعتقاد بعدم ضرورة
الأعمال الصالحة للخلاص . ومنها ومن سائر الأدلة مجتمعة
ينتج أن الاعتقاد بعدم ضرورة الأعمال الصالحة باطل .
لأنه كما يجب علينا أن تؤمن هكنا وجب علينا أن نعمل .
لأن الايمان القوي لا يتم محبة ولطفاً ومواساة ومنقورة
وتواضعاً وصلاحاً لا تقع فيه بل هو عديم الحيلة . لأن

هذه الأثمار هي روحه . وكما أن الجسد اخلالى من الروح هو ميت هكذا الايمان اخلالى من الأعمال الصالحة هو ميت بل مؤد حتماً الى الهلاك لأن كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار (مت ٣ : ٣٠)



(٣) « انبثاق الروح القدس »

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية اعتماداً على ما ورد فى الانجيل (يو ١٦ : ٢٦) أن الروح القدس منبثق من الآب . غير أن الكنائس البروتستانتية جارت الكنيسة الرومانية فى هذه العقيدة وقالت إنه منبثق من الآب والابن . وحيث أن هذه العقيدة من أخص العقائد المسيحية الهامة فقد عينا بشرحها شرحاً وافياً فى علم اللاهوت المجلد الاول وفى الباب الثانى من هذا المجلد

(٤) « طبيعة السيد المسيح المتحدة »

تعتقد الكنيسة القبطية أن للسيد المسيح بعد التجسد المجيد طبيعة واحدة متحدة . أما الكنائس البروتستانتية فتقول بالطبعتين بعد الاتحاد كالكنيسة الرومانية واليونانية . وحيث أن ذلك لا يوافق تعليم الكتاب الصحيح فقد تكلمنا عنه بما قد بقى بالحاجة فى المجلد الأول بالقسم الخاص بلاهوت السيد المسيح . وفى الباب الثانى من هذا المجلد .



(٥) « الأسرار »

تقد تكلمنا عن الأسرار السبعة كلاماً وافياً فى علم اللاهوت المجلد الثانى وأوضحنا معتقد الكنائس البروتستانتية فى كل منها .

(٦) المذبح والبخور والحجاب

تزعم الكنائس البروتستانتية أنه لا مذبح ولا بخور ولا هيكل ولا حجاب في نظام العهد الجديد . وحجتهم في ذلك أن السيد المسيح له المجد شق الحجاب في يوم صلبه وبذلك ألغى هذا النظام وأبطله . وهو برهان واهٍ ضعيف إذ أن ذلك لم يخرج عن كونه معجزة من معجزات ذلك اليوم العظيم كانكساف الشمس وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتيح القبور وإلى غير ذلك من الحوادث التي حدثت في ذلك اليوم اجلالاً وتعظيماً لتلك الساعة الرهيبة التي فيها أسلم سيد الكل روحه الطاهرة في يدي الآب ولو سلمنا بأن ذلك كان دليلاً على إلغاء الذبائح الدموية والطقوس الموسوية فليس لنا أن نتخذ دليلاً على إلغاء كل حجاب في أمكنة العبادة على الإطلاق . لاسيما إذا كنا نلاحظ الفرق بين الحجابين القديم والحالي بعيد الجوانب . فالأول كان حجاباً بالمعنى الصحيح لأنه كان يحجب قدس الأقداس

عن بقية أجزاء الهيكل فلا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة . أما الحجاب الثاني فليس له شيء من هذا المعنى مطلقاً . وإنما تعتبر الكنيسة كفاصل أو حاجز يفصل بين المصلين والهيكل حفظاً للنظام والترتيب وتمييزاً لهذا الجزء الأقدس من سائر أجزاء الكنيسة وإن كانت كلها في متعوى الطهر والقداسة . فقد كان قدس الأقداس أكثر قداسة من سائر أجزاء الخيمة بيد أنها كانت بجملتها طاهرة ومقدسة .

أما كون هذه الموضوعات وهي المذبح والذبيحة والبخور والحجاب لم تبطل في نظام العهد الجديد فظاهر من نصوص الكتاب الصريحة . حيث قيل عن المذبح والذبيحة في نبوة أشعيا ما نصه : « في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به » (اش ١٩ : ١٩) وهذه النبوة تشير بلا شك إلى المذبح المسيحي الذي قصده بولس الرسول بقوله :

« لنا مذبج لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠) لأن المذبج اليهودي لا يبني إلا في أورشليم كما يعرف ذلك المطلعون على حقائق الكتاب (نت ١٢ : ١٣)

نعم إن القائلين بعدم وجود مذبج في النظم الجديد يدعون في تفسير هذه الآية دعوى غير صحيحة وهي (أن رئيس الكهنة أونياس التجأ إلى مصر في زمن انطيوخوس ايفانس وبني هيكلًا على رسم الهيكل الاورشليمي وطبعًا كان فيه مذبج) ومع ما في هذا الشرح من التعسف والمغالطة فأننا لو سلمنا به لوقت أمامنا عقبة كأداء في هذه الآية لا نستطاع تذليلها وهي قوله : « فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم » لأنه من الواضح البين أن المصريين لم يكونوا ليعرفوا الرب إلا في عهد المسيحية فقط. أما قبل ذلك العهد فقد كانوا يعبدون صفات الله في أشكال الحيوانات والجمادات ومظاهر الطبيعة. ومن ثم لا يمكن أن تشير هذه النبوة

بالضرورة إلا على المذبج المسيحي دون سواه وهناك برهان آخر على وجود المذبج المسيحي أجلى وأوضح مما سبق وهو قول ربنا له المجد : « فإن قدمت قربانك على المذبج وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك فترك هناك قربانك فدام المذبج واذهب أولاً اصطالح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣)

وإذا قل المعترض إن هذا القول كان موجهاً إلى جماعة اليهود لا المسيحيين لأن المذبج الوارد ذكره في هذه الآية إنما هو مذبج اليهود الذي لم يعرف الرسل غيره. قلنا كلا. إن السيد المسيح كان يتكلم عن مذبج المسيحيين لأن قوله هذا كان من قبيل أتمام الشريعة الموسوية وأتمام هذه الشريعة إنما كان للمسيحيين لا لليهود. وإن من يقرأ الآيات الواردة قبيل هذه الآية بامعان وترو تظهر له هذه الحقيقة ظهوراً جلياً لا لبس فيه. حيث أنه بعد أن ذكر له المجد تعليم القريسيين عن وصية القتل في نظام العهد القديم

أخذ يتكلم عن نظام العهد الجديد فيما يتعلق بذلك مبيتاً ما
يجب على الانسان عمله من مصالحة أخيه قبل تقدمه الى
المذبح اذا صدر منه ما يؤدي الى مخافة هذه الوصية بقوله :
« قد سمعتم انه قيل للقديماء لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم
... إن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن
لأخيك شيئاً عليك فترك هناك قربانك قدام المذبح
واذهب أولاً اصطلح مع أخيك » (مت ٥ : ٢١)
ومن هذا يتضح أن المذبح المقصود ليس المذبح
اليهودي بل المسيحي . لأن الكلام عنه كان داخلياً في
دائرة الكلام عن الشريعة الجديدة ومنقطعاً تمام الاقطاع
عن الكلام الخاص بالشريعة القديمة . فضلاً عن ذلك فأن
المذبح اليهودي كان حيثن على وشك الزوال فلا داعٍ لوضع
شرائع ووصايا تتعلق به . لا سيما وان واضح هذه الشريعة
هو ربنا يسوع المسيح العليم بما سيؤول اليه أمر هذا المذبح
بعد بضع سنوات فليس من الحكمة في شيء وضع شرائع
خالدة عنه وهو في دور الاحتضار . قال بولس الرسول :

لنا مذبح لاسطغان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه
(عب ١٣ : ١٠) ومن آمن النظر في هذه الآية يقتنع
بأن للمسيحيين مذبحاً خاصاً بهم غير المذبح اليهودي الذي
لا يحق لمن كان متمسكاً باليهودية أن يشترك فيه .

✠ البخور ✠

أما عن البخور فيقول الله على لسان ملاخي النبي
« في كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لان
اسمى عظيم بين الامم قال رب الجنود » (مل ١ : ١١)
قد يقول البعض إن هذه النبوة خاصة بالامة اليهودية
ولكن المنصف الذي لا يتوخى سوى الحق والصواب يرى
أنها لا علاقة لها بتلك الامة مطلقاً . لأن الامة اليهودية لم
يصرح لها بتقديم البخور إلا في مكان خاص وهو هيكل
سليمان (تث ١٢ : ١٢) بيد أن هذه النبوة تدل صراحة على
أن البخور التنبأ عنه يقرب في سائر انحاء العالم وهو
(٢-٥)

وصف لا ينطبق إلا على الكنائس المسيحية التي توفد
البخور على مذبحها من مشارق الشمس الى مغاربها - هذا
فضلاً عن أننا لو سلمنا بأن هذه النبوة تحمل على الأمة
اليهودية لكانت لغواً لا قيمة لها . لأن النبوة الصحيحة
هي ما كانت عن أمور مستقبلية لم تتم بعد . ومما لا ريب
فيه أن الأمة اليهودية كانت تقدم بخوراً على مذبحها ليس
في زمن هذه النبوة فقط بل قبل الانبياء بها بآلاف من
السنين . ومن ثم يكون التنبؤ عن ذلك من باب تحصيل
الحاصل وهو ما تنزه عنه كتاب الله تنزيهاً مطلقاً . وعدا
ذلك فإن هذه النبوة تنبئ أيضاً بأن اسم الله يكون عظيماً
بين الأمم وواضح أن اسم الله لم يتمجد ويتعظم بين معاصر
الامم إلا بعد انتشار الديانة المسيحية في سائر انحاء
المسكونة . فاذن هذه النبوة لم تكن إلا أخباراً وشرحاً
واقياً لما هو عتيق أن يكون في الكنائس المسيحية خلال
الايام المقبلة من مذبح وذبيحة وهيكل وبخور .

✠ الخلاصة ✠

حيث أنه ثبت من النصوص الالهية المتقدمة أن
هناك مذبحاً وذبيحة وبخوراً فلا بد من حجاب وهيكل
وكهن أيضاً . لأن تلك من مستلزمات هذا النظام الذي
استحسنه الله فوضعه للانسان منذ عرف كيف يعبد خالقه
قال بولس الرسول : « حتى أكون خادماً ليسوع المسيح
لأجل الأمم مباشرةً لانجيل الله اكاهن ليكون قريان
الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس » (رو ١٦ : ٥) وقال
أيضاً : « فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال ماذا كانت
الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق »
(عب ١١ : ٧ ، مز ١١٠ : ٤) ومعنى هذا القول الالهى أنه
بعد أن زال الكهنوت الاسرائيلي لعجزه عن الكمال لم
يبطل الكهنوت مرة واحدة بل أقيم مكانه كهنوت آخر
يقدر أن يكمل القديسين الى الأبد على طقس ملكي صادق
للبنى على ذبيحة الخبز والخمر لا على طقس هرون البنى على

الذبايح الدموية . ولا يمكن أعام هذا الطقس الى الأبد
أى الى نهاية العالم حسب نص التوبة إلا بنظام العهد الجديد
لأن النظام اليهودى ألغى وأبطل منذ زمن بعيد



(٧) ﴿ الصوم ﴾

الصوم هو امتناع الانسان عن الغداء وقتاً معيناً من
النهار . ويحسن أن يكون الى الساعة السادسة أو التاسعة
كما فعل بطرس وكريستوس اذ صام أحدهما الى الساعة
السادسة والآخر الى الساعة التاسعة (اع ١٠ : ٣ - ٩) ثم
يتناول الصائم بعد ذلك ما كولات خالية من اللحم كما
فعل دانيال النبي الذى لم يأكل لحماً ولم يشرب خمرًا أثناء
صومه (دا ١٠ : ٢) وعملاً بقول الله لنبيه حزقيال « وأما
أنت فخذ لك خنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة
(كمن) وضعها فى وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزاً
كعدد الأيام التى تنكى فيها على جنبك » (حز ٤ : ٩)

وذلك تذليلاً للنفس وترويضاً للذهن وتمحصيناً للعقل من
هيجان الجسد وثوراته . ومن ثم قال داود النبي : « أذلت
بالصوم قسى وركبتى ارتعشتا من الصوم » (مز ٣٥ : ١٣)
وقال أيضاً « ولحى هزل عن سمى - أو - لحى تغير من
أكل الزيت » (مز ١٠٨ : ٢٤)

ولقد وصف أحد علماء البروتستانت الصوم فى كتاب
كشف الظلام فى حقيقة الصلاة والصيام ، المطبوع فى
بيروت سنة ١٨٥٦ م بما يتفق ورأينا هذا فقال (قولاً)
نظراً الى ماهية الصوم يقول انه انقطاع اختيارى عن الطعام
وعن اللذات والتمتعات الجسدية الى وقت معين ولأسباب
خصوصية دينية . وانه لكى نصل الى معرفة الغاية التى
تقصد فى الصوم يجب أن نذكر أنه يوجد فى الانسان
المتجدد بنعمة الله درجة من المضادة بين الطبيعة الجسدية
والطبيعة الروحية كما يوضح ذلك بولس الرسول بقوله
(ان الجسد انما يشتهى ما يضاد الروح والروح ما يضاد
الجسد) وانه ما لم يلبس هذا القاسد عدم الفساد وتغير

أجسادنا الحيوانية الى أجساد روحية لا نستطيع أن نهرب من محاربة الخطايا الكامنة في أعضائنا والمحيط بنا في كل حين ولكن بنعمة الله تقدر أن نضاد هذه الخطايا ونغلبها . والعمل بذلك هو جزء عظيم من الخدمة المطلوبة منا في هذه الحياة . وان الغاية الوحيدة انما هي المعونة للنفس في ضبط الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله وأوامره فلهذه الغاية يفيدنا أن نمسك أحياناً الى وقت ما عن الجسد لذاته الاعتيادية والقوت الذي به يتقوى لكي يتعلم الطاعة في كل حين ويخضع بأكثر سهولة لسلطان العقل والنفس فلا نسقط في عمل ما يغيظ الله ويهلكنا الى الأبد . وبناء على ذلك يكون من الغايات العظيمة التي تقصد في الصوم اضعاف قوة الشهوات الجسدية والأموال الدنيوية لكي تقوى عليها الأشواق والعواطف الروحية . ولكي تقوى النفس وتضعد بأجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها وأفراحها الطاهرة)

ترتيب الأصوام : ولقد ترتبت الأصوام في

الكنيسة المسيحية على أن تصوم ربنا يسوع المسيح الى السماء حيث قيل عن الرسل : « وينام يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افروزوا الى برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه » (اع ١٣ : ٢) وذلك تنفيذاً لقوله تعالى « حين يرفع العريس عنهم فينثذ يصومون » (مت ٩ : ١٥)



﴿ الأصوام المفروضة في الكنيسة ﴾

(١) الصوم للقدس وعدد أيامه ٥٥ يوماً . منها الأربعون يوماً التي صامها ربنا له المجد (مت ٤ : ٢) . أما الخمسة عشر يوماً الباقية فهي عبارة عن اسبوعى الاستعداد والآلام .

فلا أسبوع الأول لتدريب المؤمنين الصائمين واستعداده حتى يستقبل هذا الصوم المقدس بطهارة نفس وقاوة قلب .

أما الأسبوع الثاني أو الأخير من الصوم ويعرف بأسبوع الفصح^(١) فلكى يتذكر الصائم ويشارك في آلام ربنا التي قاساها في هذا الأسبوع نيابة عنه وجباً في خلاصه . ولا ظلم عليه في ذلك لأنه إذا كان يوم الكفارة الذى كان يشير الى هذا الأسبوع فرض صومه انقطاعاً على الأمة اليهودية . وأن النفس التي لانصومه تقطع من شعبها فن باب أولى يفرض صوم هذا الأسبوع على للمسيحيين الذين وقفوا على تفاصيل تلك الآلام المبرحة التي كابدوها ربهم وسيدهم في هذا الأسبوع المجيد جباً في خلاصهم . ولقد جاء عن اليهود في يوم الكفارة هذا (أنهم كانوا يعتزلون فيه الطعام والشراب وغسل الرأس ودهنه والعلاقات الزوجية وليس الأحذية وكل ما يدل على الفرح . وكان على من أكل أو شرب سهواً أن يقدم ذبيحة خطيئة وإذا أكل ولو تمر أو شرب ولو نغبة عمداً ونسى الشريعة

(١) الفصح كلمة عبرية معناها الاجتياز أو العبور ويقال له بالقبضية (البسخة)

وجب قطعه . وكانت مدة هذا الصوم من المساء الى المساء (انظر لا ١٦ : ٢٩ - ٣٤)

ونقد قرضت الكنيسة أن لا يؤكل في هذا الصوم سوى البقول أو بعبارة أوضح يتمتع الصائم فيه عن أكل كل حيوان وما يتولد منه وما يستخرج من أصله وذلك تعظيماً لشأنه ورفعته لقدره . وكفاه غمراً أن اله الكل صامه انقطاعاً دون أن يذوق فيه طعاماً ما

(٢) صوم الميلاد - وعدد أيامه ٤٣ يوماً مبتدىء دائماً من ١٦ هاتور وينتهى بعيد الميلاد الذى يقع في يوم ٢٩ أو ٢٨ كيهك اذا كانت السنة السابعة كيسة

وقد رتب الكنيسة هذا الصوم شكراً لله تعالى على اقتدائه بنى الانسان من عبودية الخطيئة والشیطان . ثم لكى يستقبل الصائم كلمة الله (المسيح) بالصوم كما استقبل موسى النبي كلمات الله بهذه الطريقة عينها (انظر خر ١٥ : ٣٢)

(٣) صوم الرسل - وعدد أيامه يزيد وينقص مراعاة للقاعدة المتفق عليها من المجامع السكونية لضبط عيد

الفصح حتى لا يعيد المسيحيون مع اليهود - وتراوح مدته بين ١٥ يوماً و ٤٩ يوماً . ويبتدىء دائماً يوم الاثنين الذى يلى عيد الفصح وينتهى باليوم الرابع من شهر أيب . وقد أخذ عن الرسل شكراً لله على ما أنعم به عليهم من مواهب الروح القدس (اع ٢٧ : ٩)

(٤) صوم السيدة العذراء مريم - ومدته ١٥ يوماً يبتدىء بأول شهر مسرى وينتهى باليوم الخامس عشر منه وان أول من صامه هى القديسة مريم حسب شهادة التاريخ الكنسى .

وهذان الصومان أى صوما الرسل والقديسة مريم هما لله كغيرهم ولكنهما تخصصا باسم الرسل والقديسة مريم من باب تسمية الشيء باسم واضعه فقط كقولنا انجيل متى ومرقس والواقع أنهما انجيلا للمسيح

ولقد تقدمت العبارة عن هذه الأصوام الأربعة بتلك النبوة القائلة (ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس -

وصوم السابع . وصوم العاشر . يكون ليبت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة) زك ٨ : ١٩

(٥) صوم أهل نينوى : التى به نجت تلك المدينة من غضب الله وحازت رضاه . وعدد أيامه ثلاثة . ويبتدىء عادة بيوم الاثنين وينتهى بيوم الاربعاء وفصح الحنيس .
دوماً

ويرجع أن الواضع لهذا الصوم هو البطريك أبرام السريانى الاصل .

(٦) صوم يوم الأربعاء والجمعة على مدار السنة ما عدا أيام الحنين وعيدى الميلاد والظهور اذا اتفقا فيهما . وهذان اليومان أحدهما تذكرا للمؤامرة على السيد والآخر تذكرا صلبه المجيد . وقد شهد القديس اغسطينوس عن ذلك بقوله (ولحصول هذا التشاور وييع المسيح يوم الأربعاء اعتاد المسيحيون القدماء أن يصوموا يوم الأربعاء)

ولقد أحسنت الكنيسة صنعا بصوم هذين اليومين لأنه كما أننا نحفظ يوم الأحد تذكراً للقيامة المجيدة هكذا

ينبغي أن نصوم يومى الأربعاء والجمعة تذكراً لتلك الآلام المحيية .

وهذان اليومان والأربعون المقدسة من أقدم الأصوام المفروضة في الكنيسة ويمزى وضعها للرسلى أقسمهم .

قال القس بنيامين ثيودر البروتستانتى (أن بعض العلماء قد ذهبوا الى أن هذا الصوم الأربعينى ترتب من الرسل لأن باسيليوس الكبير وامبرسيوس ولاون الكبير لقبوه سنة إلهية)

(٧) البرامون : معناه الاستعداد ويقع قبل عيدى الميلاد والظهور . وتراوح مدته بين يوم وثلاثة . فاذا وقع العيد يوم الأحد كلف البرامون يومين . واذا وقع يوم الاثنين كان البرامون ثلاثة أيام . وما عدا ذلك فهو يوم واحد .

وقد فرضت الكنيسة (البرامون) ليستقبل المؤمنين العيد بما يتفق وكرامته السامية من طهارة جسدية وقاوة

تقسية وانسحاق قلبى تلك التى يساعد الصوم على الحصول عليها مساعدة فعلية لأنه ينبوع الكمالات الادبية . قال لوتر (انه من الواجب ممارسة الصوم قبل الاعياد السيدية كليلاد والفصح)



❧ الشهادات الدالة على لزوم الصوم وضرورته ❧

أولاً (الشهادات الكتابية)

إن الشهادات الكتابية الدالة على لزوم الصوم وضرورته أكثر من أن تحصى ولها مصدران قويان لا يطمئن فى صحتها معارض : أحدهما من جانب ربنا يسوع المسيح والآخر من جانب أنبيائه ورسله وسائر عبيده الصالحين :

(١) إن ربنا يسوع المسيح الذى لم يكن فى حاجة للصوم صام أربعين يوماً وأربعين ليلة (مت ٤ : ٢) وقال لتلاميذه « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كلراثة » (مت ٦ : ١٦)

ثم أشار إليه باعتباره الطريقة المثلى للاقتصار على أكبر وأعظم قوة في الكون وهي قوة الشيطان بقوله « إن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم » (مت ١٧ : ٢١) ولما سئل عن علة إهمال قلاميذه للصوم (حسب ادعاء أعدائهم عليهم) لم يجب بما يفيد عدم لزوم الصوم وضرورته بل أوجبه على تابعيه بعد صعوده إلى السماء بقوله حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون (مت ١٦ : ٩) وقد كانت هذه أنسب فرصة يشرح فيها له المجد لتلاميذه عدم ضرورة الصوم ولزومه لو كان غير مفروض على المؤمنين كما يدعون

(٢) أما الأنبياء والرسل وسائر الانقياء المشهود لهم بأنهم أرضوا الله بأعمالهم والذين قال الكتاب عنهم : « أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) فقد اهتموا بالصوم اهتماماً فائقاً واعتبروه من أوائل واجباتهم المفروضة عليهم والعاملة على جلب رضوانه تعالى عنهم ولا سيما في مدائدهم وضيقاتهم التي كان الصوم أكبر معوان لنجاتهم منها فوسى صام مرتين كل مرة أربعين يوماً وأربعين ليلة

(خر ٣٤ : ٢٨) وإيليا صام أربعين يوماً وأربعين ليلة (١ مل ١٩ : ٨) وأستير صامت هي وشعبها ثلاثة أيام وثلاث ليال (اس ٤ : ١٦) ودانيال صام ثلاثة أسابيع لم يأكل فيها لحماً ولم يشرب خمرًا (دا ١٠ : ٢) وأهل نينوى صاموا هم وأطفالهم وملثيتهم (يو ٣ : ٥) وحنة بنت فنوئيل عاشت أرملة نحو أربع وثلاثين سنة متعبدة لله بأصوام متواترة (لو ٢ : ٣٦) وكرنيليوس صام أربعة أيام متوالية (اع ١٠ : ١٠) أما بولس الرسول وهو للمثل الأعلى في القيام بالواجبات الدينية والتي طلب من جميع المؤمنين أن يتمثلوا به في كل شيء (في ٣ : ١٧) فكان يصوم أصواماً متتابعة (راجع ٢ كو ٦ : ٥، ١١، ٢٧، اع ٢٧ : ٢٩)

ثانياً (شهادة القانون الكنسي والآباء الأول)

لقد جاء في القانون الكنسي مانصه (أي أسقف أوقس أو شماس لا يصوم صوم الأربعين المقدسة الذي يسبق الفصح وكذلك صوم يوى الأربعاء والجمعة فليقطع.

إلا إذا كان عدم صومه ناشئاً عن مرض جسدى . وأما
العالى الذى يفطر فى أيام الصوم فليقرز)

وقد شهد كل من ترتليانوس وسقراط بأن جميع
المسيحيين كانوا يصومون أيام الاربعين للقدسة ويومى
الاربعاء والجمعة من كل اسبوع .

ثالثاً (شهادة زعماء البروتستانت)

قال لوتر (انه من الواجب ممارسة الصوم قبل الاعياد
السيدية كاليلاذ والفصح والمنصرة وكذلك فى يوم الجمعة
من كل اسبوع)

وقال كافينوس (حتم الصوم على المسيحيين كافة ولا
سيما عند انتخاب الرعاة وفى الحوادث العظيمة وعند اشتداد
الأزمات ووقوع الملل مثل الحروب والأوبئة
والجاعات)

وقال (ان الصوم فرض الهى مقدس يقع شهوة
الجسد ويحض على الصلاة ويدل على انضاع الانسان أمام

الله ^(١)) وقال أيضاً (اذا امتلأت البطون ابتعدت النفوس
عن الله) وجاء فى كتاب كشف الظلام فى حقيقة الصلاة
والصيام المطبوع فى بيروت سنة ١٨٥٦ ما نصه (انه لا يجوز
للمسيحي أن يتغافل عن حقيقة الصوم ووجوبه لأن
استعماله اللاتق هو من جملة الوسائط اقهر الخطيئة وللنمو
فى النعمة والقداسة . وان الانسان الذى يطالع الكتب
المقدسة بفكر خال من الغرض لا يستطيع أن ينكر
ممارسة الصوم . وأنا نخشى أن كثيرين من المسيحيين
الحقيقيين يتغافلون عنه بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعه
فى أنفسهم فقط بل يحملون عليهم سبباً للتهمة من أخصام
الايمان الصحيح فى أنهم يتبعون ديانة تعطيهم رخصة واسعة
للتمتع بما تشبه أجسادهم وربما كلف السبب تركه عند
البعض الكسل الروحى ومحبة الراحة وأما عند الأكثرين
فهو لأنهم لم يحصل لهم تعليم كافٍ وانذار من هذا القبيل



(١) كتابه التعليم للمسيحي ف ١٢ : ١٤ و ١٥

ولا يرون الصوم من واجباتهم ولا يعرفون كم من الفوائد
الناتجة من استعماله (

وجاء أيضاً في (ص ١٠٠ و ١١٣) من هذا الكتاب
(اننا نرى وجوب الصوم مما يقتضيه كلام المسيح وأن
الصوم هو من الواجبات الدينية التي تختص بعبادة الله
حتى أن الانسان اذا مارسه بالاستخفاف سواء أكل جاهلاً
حقيقته ومعناه أم قاصداً للتظاهر فانه يكون قد أتى اهانة
باهظة في حق العزة الإلهية)

وورد في كتاب تاريخ كنيسة المسيح الذي طبعه
البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ (ان الصوم كان عند
المسيحيين جميعاً (اسبوعياً) وسنوياً. ففي الأسبوع كان
يوم الأربعاء والجمعة حتى العصر. وفي السنة كان الصوم
الكبير)

وقال صاحب كتاب ريماته النفوس ص ٥١ (ويان
من كلام ايفانيوس أنه في أواخر الجيل الرابع كانت أصول
الأربعاء والجمعة والأربعين يوماً قبل القصح محفوظة)

وقال في ص ٥٠ (ان يوستينوس الشهيد الذي توفي
سنة ١٦٤ م يتكلم عن الصوم مقروناً بالعماد في أفسس)

وقال في ص ٤٩ (ان الامتناع عن الأكل المصحوب
بالتواضع مع الصلاة لنوال المغفرة والنعمة مفيد ومطابق
لكلام الله لان ذلك يصير العقل أكثر استعداداً للتأمل
في الأمور الروحية والقلب منسحقاً وحزيناً على الخطيئة
ويسهل صرف الوقت في قراءة الكتب المقدسة وفي تقديم
صلوات خصوصية بالحرارة)

وقال الدكتور وليم ادى الامريكني في شرحه الآية
القائلة: متى صتم (مت ٦: ١٦) (ان الصوم يساعد الانسان
على ممارسة التوبة والاتضاع والتضرع لاجل رفع الضربات
عنه)

وقال في شرحه الآية القائلة: هذا الجنس فلا يخرج
الا بالصلاة والصوم (مت ١٧: ٢١) (والصوم المذكور
هو الاقطار عن كل طعام وهو يريد الصلاة قوة وحرارة
لأنه اذا كلف الجسد شبعاناً عسر على النفس أن

(تستعمل قواها)

وقالت دائرة المعارف الفرنسية (لا طهر بغير صوم ولا صوم الا اذا كان متبوعاً بجميع الكمالات الأدبية لان الصوم ينبوع القداسة . والقداسة تتضمن تلك الكمالات كلها).



(الاعتراضات على الصوم والرد عليها)

(١) قال بولس الرسول : انه في الأزمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان ... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله (١: ٤)

فيقول المعارض ان هذه النبوة تنطبق على الكنيسة القبطية لانها تمنع الزواج من جهة ثم بعض الأطعمة من جهة اخرى .

وهذه مغالطة ظاهرة لا تجوز إلا على البسطاء والبلهاء . لأن هذه النبوة لا تشير الى معتقد الكنيسة

القبطية بل الى معتقد معلمين كذبة ظهروا في الاجيال الأولى للمسيحية مثل ماني ومريقات وسيمون وكانوا يعلمون بأن اللحوم والخمور والنساء محرمة لأن إله الشر هو الذي خلقها (١)

وكفى دليلاً على بطلان هذا الزعم قول بولس الرسول في مطلع الآية : يرتد قوم عن الايمان (١: ٤)



(١) ولد ماني في أوائل الجيل الثالث وكان يزعم بعض أتباعه أن من يأكل لحماً يأكل غسماً فيذبذب ذلك حتى يتحول الى ما أكل . فان أكل لحم ثور يتحول الى ثور ، وان أكل لحم خنزير يتحول الى خنزير . ومن اتخذ امرأة يشعل في الآخر الى امرأة . ومن ثم كانوا يحرمون أكل اللحوم والزواج . وكان بعضهم يتوهم أن جميع الأشياء الدامية وغيرها ذلت هوساً خاطفة فاذن ذلك لم يكونوا يحصدون ولا يخبزون بل كانوا يأكلون ما هو مخبوز من غريم وهم معتدرون بقولهم (انا ما زرعناك فليزرع من زرعك . انا ما حصدتك فليحصد من حصدك . ما أنا الذي خبزتك فليصر من خبزك مخبوزاً . وانا خبزوك وقدموك لي فأكل منك ولا ذنب علي)

والأقباط لم يرتدوا عن إيمانهم بل بنعمة الله هم أول أمة مسيحية صنعت وما زالت تضحى في سبيل المحافظة على الإيمان أعز ما تملك في الحياة. هذا فضلاً عن كونها تعتبر الزواج سرّاً من أسرار الكنيسة المقدسة كما أنه لا يجوز الصيغة القانونية إلا إذا تم بعرفة كبتها وروثائها الدينيين. وكنيسة هذا مبلغ معتقدها في الزواج ليس من العدالة في شيء أن ترى بهذه التهمة الشائنة.

(٢) قال بولس الرسول « ليس ملكوت الله أكلًا وشرباً بل هو بر وسلام » (رو ١٤: ٧)

فيقول المعارض - إنه اعتماداً على هذا التعليم الرسولي تكون الكنيسة القبطية مخطئة في اعتقادها أن أبناءها يرتنون ملكوت الله بصومهم وزهدهم. وقد فاته أنه باعتراضه هذا سجل على نفسه جهل العميق بعرفة كتاب الله. لأن بولس الرسول لم يقصد بهذا القول (الصوم) وإنما قصد ما ذبح للأوثان. وكأنه يقول لسائليه وقتئذ اعتقد المؤمن أن ذبائح الأوثان محرمة فهذا التحريم لا يمنعه

من دخول السماء كما أنه إذا اعتقد بحلها فلا يورثه هذا الاعتقاد ايها. لأن ملكوت الله ليس أكلًا وشرباً بل برًا وسلاماً. وفي الواقع أن المآكل ليس فيها فضيلة بل الاقطاع عنها هو قشف وإماتة وطاعة.

(٣) قال بولس الرسول: فلا يحكم عليكم أحد في أكل وشرب (كو ٢: ١٦)

فيقول المعارض - إن الأقباط مخطئون لتجنبهم بعض الأطعمة في زمن الصوم لأنهم بذلك يسجلون على أنفسهم أنه محكوم عليهم في الأكل والشرب وبالتالي هم الذين يشير إليهم بولس الرسول بهذا القول. وهو تحريف وتوسيع معنى كلام الكتاب الصريح يقصد اثبات آراء قسائية وأغراض شخصية. لأن هذا القول لا يشير به بولس الرسول إلى أصوام الكنيسة القبطية بل إلى التنظيم والطقوس اليهودية التي طللها حقو المؤمنين ونهاهم عن التحك بها كما هو ظاهر مما جاء في نهاية هذه الآية حيث قيل « من جهة عيد أو هلال أو سبت » وواضح أن

السبوت والأهلة ليست لها أقل علاقة بنظم الكنيسة القبطية بل هي من أخص طفوس وعادات الأمة اليهودية (٤) قال بولس الرسول: أما الضعيف فليأكل بقولا (رو ١٤: ٢)

فيقول المعارض: ان الأقباط ضغفاء الايمان لانهم يتركون اللحوم ويأكلون بقولا. ولو توخى الصواب وقصد الحق لوجد أن هذا القول لا علاقة له بالصوم بتاتا ولكنه يختص باللحوم المحرمة في شريعة موسى. وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يحلون هذه اللحوم وبعضهم كانوا يحرمونها فكتب بولس الرسول في ذلك ميينا لهم أن سائر أنواع اللحوم في الشريعة الجديدة محالة غير أن من لا يستريح ضميره على أكل نوع منها فليجنبه ويأكل بقولا فذلك أفضل له وأروح لضميره.

(٥) قال السيد المسيح: « ليس ما يدخل القم ينجس الانسان » (مت ١٥: ١٠) فيقول المعارضون حيث أن ما يدخل القم لا ينجس الانسان فما أكلناه من طعام في

الصيام أيأكل نوعه فلا ينجسنا. وبذلك حرّفوا كلمة الله وأخرجوها عن موضوعها الأصلي. مع أنهم هم قبل غيرهم يعلمون أن هذا القول لم يكن في موضوع الصوم بل في غسل الأيدي حين الأكل (انظر مت ١٥: ٢) هذا فضلا عن أن الكنيسة لا تمنع أبناءها تناول اللحوم في أيام الصوم لكونها نجسة في ذاتها أو محرمة. كلا. فكل مخلوقات الله طاهرة. ولكنها تمنع عنها في تلك الظروف تذليلا للنفس وكبحاً لجراح الجسد ولتزداد الصلاة قوة وحرارة لأن الصوم والصدقة هما جناحا الصلاة اللذان تنفذ بهما بسرعة الى آذان الله.

(٦) قد يقول المعارضون أيضا إن سائر أصوام الكنيسة القبطية اللهم إلا الصوم المقدس هي ترتيب بشري وذلك لا يستحق الخضوع له. وقد كان خطاؤهم في ذلك لا يقل عن الأخطاء للسالفة لانه ليس كل ترتيب بشري منقوصا ما دام آيلا لمجد الله وخير الكنيسة (١ بط ٢: ١٣) فقد خضع اليهود للصوم الذي فرضته

استير المسكة ومردخاى فتقبله الله وخلصهم من أعدائهم
ورد كيدهم فى محورم . وقد خضع أيضاً أهل نينوى للصوم
الذى وضعه ملكهم فسر به الله ورضى عنهم .

وإذا كان النظام الذى اقترحه يثرون حتى موسى
استحسنه الله وأمر موسى أن يسير على موجب (خر ١٨ :
١٧ - ٢٧) أليس بالحرى يليق بنا نحن أن قبل مارتبه
أناس أتقياء صالحون ليس هنالك شك فى غيرتهم على مجد
الله وخلاص الأتقى فضلاً عما لهم من السلطان لوضع
أمثال هذه النظم بحكم وظاههم الدينية ؟ فاللهم هب عبيدك
رشداً من لدنك حتى يفصلوا كلمة الحق باستقامة (٢ : ٢)
١٢ : ٢) فارقين بين الصحيح والفساد وقاصلين الصواب
من الخطأ .

— خلاصة —

حيث أنه ثبت من الأدلة المتقدمة أن الصوم من
أسمى الفضائل ذات المنافع الروحية والجسدية ، وأخصها
اضعاف الشهوات والأهوال الدنيوية ، وتقوية الأشواق

والمواطف الروحية . كما أنه من أقوى الوسائط الفعالة فى
نجاة الانسان من تجارب الحياة وضيقاتها . فهو ولا ريب
مفروض على كل مسيحي مميز . ولا يعنى منه سوى الأطفال
والمهوكين والضعفاء والمرأة النفساء . (راجع بند ٥٩
من قوانين الرسل)



(٨) ﴿ الأعياد ﴾

لقد رتبت الكنيسة المقدسة بإرشاد الروح القدس
وانارته أعياداً مخصوصة اكراماً لله تعالى وتذكراً لنعمه
وبركاته العزيرة التى أفاضها بسخاء فائق على بنى الانسان
كميدى الميلاد والقيامة . وذلك لما ينجم من هذه الحفلات
الباركة من حميد الذكرى وجليل العبرة

لأنه ولا ريب عندما نمخل بعيد الميلاد مثلاً نتذكر
بصورة محسوسة لطف الله واحسانه علينا كما أننا ندرك

عمق محبته الفائقة لنا . لأنه ونحن بعد خطاة وأعداء
تنازل ابنه الوحيد لذلتنا وقدم ذاته الكريمة فداء عنا .
حينئذ تمثلي قلوبنا فرحاً ونفيض ألسنتنا شكراً ويظل
رسم ذلك اليوم المجيد وحوادثه العجيبة عالقة بأذهاننا طيلة
أيام حياتنا بفضل تكرار وإعادة الاحتفاء به سنوياً .

وهكذا أيضاً عندما نحتفل بأعياد الشهداء والقديسين
وتنطلق ألسنتنا بتعديد مآثرهم والافاضة في سرد فضائلهم
وفواضلهم والاشادة باخلاصهم وأمانتهم لسيدهم وقاديتهم لا
شك في أنه يتجدد بذلك ذكرهم في عقولنا ونشعر بالليل
الى الاقتداء بأعمالهم والتشبه بسيرتهم وثباتهم في إيمانهم
وفي ذلك من جليل الفوائد والمنافع اخلاصية ما هو في غنى
عن البيان والايضاح . ومن ثم قال بولس الرسول : اذكروا
مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا الى نهاية سيرتهم
فتمثلوا بامثالهم (عب ١٣ : ٧) وقال القديس باسيليوس
(ان القديسين لا يحتاجون الى أن نجري لهم ذكراً ونوجه
اليهم مديحاً . لكننا محتاجون جداً الى رواية أخبارهم كي

يتبها لنا الاقتداء بهم . لأنه كما يخرج النور من النور
والنفحة الطيبة من المطر الزكي كذلك من ذكر أتعاب
القديسين نرى نور الهدى ونستنشق عَرفِ النقي)

غير أنه رغم هذه الطيرات والبركات الغزيرة التي
نحصل عليها من تلك المواسم والأعياد سواء أكانت لله
تعالى أو لقديسيه فإن البروتستانت يتكرونها ويرفضون
الاحتفال بها مدعين أنها ليست مرتبة من الله بيد أن
الكتاب أثبتها ، والرسول مارسوها . وتاريخ الكنيسة
البروتستانتية شهد بصحتها .



(١) شهادة الكتاب

قال بولس الرسول : « ينبغي على كل حال أن أحمل
الميد القادم في أورشليم » (اع ١٨ : ٢١) وإذا قال المعارض
ان هذا العيد من أعياد اليهود قلنا إن الرسول حرم على
المسيحيين تحريمًا تاماً الخضوع للطقوس اليهودية فلا يعقل

والحال هذه أن يبيع نفسه ما حرّمه على غيره (انظر
كو ٢: ١٦)

فاذن العيد الذى قصد الرسول أن يعمل في اورشليم
هو عيد مسيحي وليس عيداً يهودياً.

وحيث أن الرسل كانوا يهتمون بهذه الأعياد
ويحتفلون بها فنحن أولى بذلك وأحرى لاتنا أحوج منهم
للذكرى والعبرة (راجع ١ كو ٥: ٧ ، ١٦ ، ٨ ، اع ١٨ :
٢١ ، ٢٠ : ١٦)



(٢) ﴿ شهادة أشهر مؤرخي البروتستانت ﴾

قال موسيم (إن مسيحي القرن الأول اجتمعوا
للمعبادة في اليوم الأول من الاسبوع . اليوم الذى فيه
استرجع المسيح حياته . ويظهر أنهم كانوا يحتفلون يومين
سنويين دينيين الواحد تذكراً لقيامة المسيح والثاني تذكراً
لحلول الروح القدس على الرسل ويمكن أن يضاف على

هذين اليومين تلك الأيام التى فيها اعتنق الموت رجال
قديسون لأجل المسيح التى بالأكثر احتمالاً كانت أياماً
مقاسة وعظيمة منذ ابتداء الكنيسة)

وقال (ان الأعياد السنوية المحفوظة عند مسيحي
القرن الثانى هي تذكار موت الخلق وقيامته وحلول الروح
القدس على الرسل) - كتاب ١ قرن ٢ قسم ١ فصل ٤
وقال أيضاً (فى أكثر جماعات المسيحيين كان يحفظ
خمس أعياد أى تذكار ميلاد المسيح وتذكار آلامه لأجل
خطايا البشر وتذكار قيامته وتذكار صعوده الى السماء
وتذكار حلول الروح القدس على خادميه) - كتاب ٢ قرن ٤
قسم ٢ فصل ٤)

وقال القس بنيامين نيندر البروتستانتى فى كتابه
ريحانة النفوس المطبوع سنة ١٨٧٨ ص ١٣ (لقد جمعنا هذين
العيدين - أى القيامة والخصرة - لأن الظاهر أن
ابتدأها كن فى زمن واحد . فالأول منهما تذكراً لموت
المسيح وقيامته والثانى لحلول الروح القدس على الرسل .

وبيان انهما قد حفظا قديماً جداً حتى يوجد برهان على انهما
كانا في الجيل الأول وربما في أيام الرسل أيضاً)

وقال أيضاً في ص ١٤ « ثم أن للمسيحيين الأولين
كانوا يعيدون عيد الفصح باحتفال عظيم بسبب اعتبارهم
الكلي لقيامة المسيح . فقد كانت القيامة حسب رأيهم
وحسب تعليم بولس أيضاً » (١ كو ١٥) بمنزلة حجر زواية
في الديانة المسيحية المقدسة لأن إيمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين
على صحة هذا الحادث وبه ظهر المسيح منتصراً على الموت
واجحيم والشیطان وجميع جنود الظلمة . وبه أيضاً تم عمل
الفداء العظيم ولأجل ذلك اعتبروا هذا اليوم بهذا اللقدار
حتى أن أغريغوريوس للزيرني يسميه ملك الأيام وعيد
الأعياد . وفم الذهب يدعوهُ اكلیل الأعياد وأعظم جميع
الأعياد ويوم الرب العظيم وأعظم الأيام)

وقال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذي طبعه
البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ (أما الأعياد التي كانوا
يعيدونها فهي الفصح والتجلى والميلاد . فالفصح لتذكور

قيامه مخلصنا . والعصرة لتذكور مولد الروح القدس
حين حلوله على الرسل . والتجلى لتذكور ظهور سيدنا يسوع
للمسيح لثوثنين أو ظهور التمجيد للحكماء ولظهور الثالوث
الأقدس عند معمودية ربنا ولأول أعجوبة أجراها في قانا
وأظهر معها مجده . والميلاد لتذكور مولد مخلصنا المبارك)

وقال صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتي (ان
بعض الكتابات الانجيلية تعتبر بعض الموائد الكنسية
التي تسلسلت منذ القديم في الكنيسة المسيحية . مما لا يضاد
مطلقاً الكتاب المقدس كأعياد عيد الفصح وعيد الميلاد
وغیرها)



﴿ الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة ﴾

أما الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة القبطية فهي : -
أولاً الأعياد السيدية ^(١) السبعة الكبيرة وهي :

(١) دعت هذه الأعياد بالسيدية نسبة الى السيد المسيح
(م - ٧)

(١) عيد البشارة (لو ١ : ٢٦ - ٣٨) ويقع في ٢٩ برمهات (٢) عيد الميلاد (لو ١ : ٢ - ١٣) ويقع في ٢٩ كيهك إذا كانت السنة بسيطة وفي ٢٨ كيهك إذا كانت السنة السابقة كبيسة . وفي مثل هذه السنة تحتفل الكنيسة بالعيد في يومى ٢٨ و ٢٩ (١) .



(١) تحتفل الكنائس الشرقية ولا سيما كنيسة القبطية بهذا العيد المجيد في اليوم السابع من يناير (كانون الثانى) وهو الموافق ٢٩ كيهك .

أما الكنائس الغربية فتحفل به في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) على أنب للرجح أن السيد المسيح له المجد ولد في اليوم السابع من شهر يناير الموافق ٢٩ كيهك وذلك طبقاً لما جاء في أقدم التواريخ وأصدقها فقد ورد في سجل تاريخ كنسى قديم مجلد ٢ ص ١٩٧ ما يأتى : -

(وقد وقع اختلاف عظيم في أول الأمر على انتخاب اليوم الذى يمين لهذا العيد . وسبب هذا الاختلاف إنما هو كون اليوم أو الشهر الذى ولد فيه المسيح غير معروف بالتحقيق . ولكن الأيام التى ترجح حفظها له هي اليوم السابع من كانون الثانى

(٣) عيد الظهور ويعرف بعيد (الفطاس) وسمى بعيد ظهور لأن فيه ظهر الثالوث الأقدس أثناء عماد السيد المجد (مت ٣ : ١٣) ويقع في ١١ طوبه

(٤) عيد الشطابين ومعناه عيد الزيتونة وهو تذكار دخول السيد له المجد الى اورشليم راكباً على أمان (مت ٢١ : ١) ويقع في الأحد السابع من الصوم المقدس .

(٥) عيد القيامة المجيد ويقال له عيد الفصح ويقع في الأحد الثامن من الصوم المقدس (مت ٢٨ : ١ - ٤)

(٦) عيد الصعود وهو تذكرو صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء ويقع بعد عيد القيامة بأربعين يوماً (مر ١٦ : ١٩)

(٧) عيد الحنين ويقال له بالعبرانية العنصرة وبال يونانية البنديكستى . وهو تذكار حلول الروح القدس على



الخامس والعشرون من كانون الأول . فلبعض من الكنائس الشرقية اختاروا الأول . والكنائس الغربية اختاروا الثانى . بالتسديدج قلب اليوم الخامس والعشرون من كانون الأول كتلة ربحانة الغوس ص ٢٠

التلاميذ ويقع بعد عيد القيامة بخمسين يوماً - ومن ثم
دعى عيد الخمسين - (اع ١: ٤ - ٤)

ثانياً الأعياد السيديّة السبعة الصغيرة وهى :-

«١» عيد الختان وهو تذكار ختان ربنا يسوع المسيح
ويقع فى ٦ طوبه (لو ٢: ٢١)

«٢» عيد عرس قانا الجليل وهو أول تذكار لأول
معجزة عملها ربنا وهى تحويل الماء خمرأ (يو ٢: ١) ويقع
فى يوم ١٣ طوبه .

«٣» عيد دخول السيد الى الهيكل حيث حمله سمعان
الشيخ على ذراعيه وبارك الله (لو ٢: ٢٢) ويقع فى يوم
٨ أمشير

«٤» عيد خميس العهد وهو تذكار اعطاه ربنا جسده
ودمه لتلاميذه ليلة آلامه (مت ٢٦: ٢٦) ويقع قبل
عيد الفصح يومين

«٥» عيد الأحد الجديد (١) أى أحد توما وهو يوم
ظهور ربنا له المجد لتلاميذه ومعهم توما (يو ٢٠ : ٢٤)
ويقع فى الأحد التالى لعيد القيامة

«٦» عيد دخول السيد الى أرض مصر (مت ٢: ١٣)
ويقع فى ٢٤ بشنس

«٧» عيد التجلى (مت ١٨: ١) ويقع فى ١٣ مسرى

ثالثاً أعياد الشهداء والقديسين كأعياد القديسة
مريم (٢) والرسول والملائكة أكراماً لهم واعادة ذكركم

(١) سمي هذا الاحد بالجديد لانه أول أحد حفظ لتقديسه
بعد الغاء النظام القديم

(٢) تقديسه مريم خمسة أعياد فى السنة وهى (١) عيد ميلادها
(٢) دخولها الهيكل (٣) نياحتها (٤) صعود جسدها الطاهر
الى السماء (٥) تكريس أول كنيسة بنيت على اسمها الكريم
أما صعود جسدها الطاهر الى السماء فلا نعمة أمراً غريباً أو
عظيماً على هذه القديسة المباركة . لان من علت فى بطنها رب
السماء ليس بمعجزة أن يصعد جسدها الى السماء . لان السماء عند

بالمجد والتطويب . وقد أشار ربنا له المجد بوجوب حفظ
أعياد القديسين ودوام ذكرهم بقوله عن المرأة التي مسحت
قدميه بالطيب : « حينما يركز بالإنجيل في كل العالم
يخبر بما فعلته هذه المرأة تذكراً لها » (مر ١٤ : ٩)

التحقيق ليست هي إلا كرسيًا فقط للمسيح . أما مريم فهي أم
المسيح . و فرق عظيم بين كرمي الملك وأمه . فاذن مريم أشرف من
السماء وليست السماء أشرف منها . وبالتالي ليس هناك ما يتم
صعود جسدها إليها . وحسبها أن تكون مساوية لآبيليا وأخنوخ
(٢ مل ٢ : ١٠ ، تك ٥ : ٢٢)

أما صعود ذلك الجسد الطاهر فقد أثبتته ديونيسيوس
الاروبوغي . هناك خلاصة ما قاله في ذلك بحسب ما ورد في كتابه
ربحانة النفوس للقس بليامين البروتستانتى من ٤٣ (انه عند وقت
مريم اجتمع جميع الرسل بسرعة من جميع أقطار الارض حيث
كانوا ينتشرون الى اورشليم الى بيت هذه المباركة وحينئذ أتى
يسوع مع ملائكته وأخذ جسدها وأحضرها الى ميخائيل رئيس
الملائكة . وفي اليوم التالي وضع الرسل الجسد في القبر وحرموه
منتظرين ظهور الرب . فظهر المسيح ثانية وهل جثتها المقدسة
الى السماء في سحابة وهناك انحد أيضاً الجسد بالنفس وهل
بالسعادة الابدية)

ثم نطق الروح القدس على قم القديسة مريم بما يثبت ذلك
فكانت : هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني لأن
التقدير صنع بي عظام (لو ١ : ٤٨) كما أنه صرح على قم صاحب
الزمور بما يؤدى هذا المعنى عنه فقال : ذكر الصديق
يدوم الى الأبد (مز ١١٢ : ٦) ولا يمكن أن يتم هذا
الاكرام على الوجه المرغوب فيه إلا بالطرق الاحتفالية
لأنها هي التي تلمن ذلك الاكرام بصورة واضحة جليلة ذات
تأثير فائق بحيث لا يحصى من التذاكرة ولا ينسى .

وليس أدل على ذلك من أن نجد ذكر القديسين الذين
تحتفل الكنيسة بأعيادهم على أفواه جميع المؤمنين كبريم
وصغيرم طالمهم وجلهلم بيد أن الذين لم تحتفل بأعيادهم يكاد
يكون ذكرهم مجهولاً لدى الجميع اللهم إلا العلماء منهم
وأولئك قرقليل بنسبة العامة . وعليه لو فرض ان الكنيسة
أهملت الاحتفالات بأعياد سائر القديسين لتلاشى ذكرهم
بلا حيلة من الالفاظ وكل نسياناً منسياً وهبها اذا تمت
أوامر الكتاب العاتلة (اذكروا مرشدكم - أنظروا الى

نهاية سيرتهم . ذكر الصديق يدوم الى الابد) .

ولم يكن احتفال الكنيسة القبطية بأعياد الشهداء والقديسين بدعة ابتدعتها ولكنها سارت في ذلك على ما كانت تسير عليه كنيسة المسيح منذ نشأتها .

قال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذي طبعه البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠١ (وكان المسيحيون يكرمون الشهداء ويعبرون عن ذكر يوم مكابدهم الآلام بمولدهم ويعيدون الأعياد عند قبورهم بغاية السرور والمحبة والاحسان)

وأنت لتدهش حقاً عندما ترى معظم الطوائف البروتستانية تحتفل بأيام ميلاد ووفاة عظمائها وأبطالها الذين حازوا شهرة ممتلزة في الأمور العالمية كالحروب والاختراعات والاكتشافات وتقيم لهم التماثيل والدمى في أمهات المدن والقرى تعظيماً لأسمهم وتخليداً لذكراهم ، ومع ذلك يبخلون بمثل هذه الاحتفالات أو أقل منها على رجال الله الأبطال

الذين شرفوا المسيحية وعظموا شأنها ورفعوا قدرها بما أتوه من جلائل الأعمال ومحامد الخصال .

ومما هو أدعى للأسف العميق أن الذين لا يهتمون بأعياد القديسين واکرامهم يعتقدون أن تكريم القديسين والاحتفاء بهم ينقص من مجد الله وتكريمه وهو زعم في أقصى حدود الخطأ والخلل . لأنه أى نقص يلحق بمجد الله من اكرامنا خواصه وأصفياه ونحن لم نكرمهم ونعظم شأنهم إلا لانهم سفكوا دماءهم وضحوا بكل ما يملكون في الحياة في سبيل تعجيدته وتعظيم اسمه ولولا ذلك لما استحقوا منا منقال ذرة من المجد والكرامة . فاکرامهم اذن نتج من اتسابهم اليه ، ومجدهم منح لهم لعلاقتهم به ، كما يكرم العبد لأجل سيده والابن لأجل أبيه . وهل يهان الآباء وتنقص كرامتهم اذ لم يكرم أبناؤهم الأعراف ؟ وهل تحتقر الملوك اذا أكرم أعوانهم وخدمتهم الأمانة ؟ حقاً أن الادعاء بذلك ينسب لله الغيرة والحسد تعالى اسمه وتقدس . وكفى دليلاً على بطلان هذا الزعم قوله لتلاميذه

(ان من يكرمكم يكرمى) فانه لا يهان بالاكرام التى يقدم لقيديسه بل يسر به ويعتبر أنه أهين بخدامه اذا أنكر عليهم الاكرام الواجب لهم .

هذا فضلاً عن أن الأعياد لها ميزات أخرى أدبية وسياسية واجتماعية ولذلك عنيبت بها سائر الأمم التمدنية عناية خاصة فى كل زمان ومكان . قال هيرودوتس للورخ (كان للمصريين والرومان واليونان أعياد كثيرة فلم يخل شهر من عيد دينى لهم فاق ذلك عندم تأثيراً عظيماً من جهة الدين والسياسة وتقوت بها وحدتهم)

وقال أحد علماء الكتاب شرحاً على أعياد بنى اسرائيل التى رتبها الله لهم بقصد احياء قوة الدين فى قلوبهم واعادة ذكر حسناته عليهم وبركاته التى شملتهم كأعياد القصح والبنديكسى والظلال والكفارة واليويل . (ان الاسرائيليين كانوا يجتمعون فى أعيادهم المعروفة لعبادة الاله الحق ولتقوية موثيق الوحدة مع أنهم كانوا أسباطاً متميزة)

ولو علم الذين لا يهتمون بالأعياد أن فى الأعياد يكثر التزوار الذى يجدد أوامر المحبة ويقوى ربطها . وفيها يعود المحسنون على المحتاجين فيجبرون قلوبهم للتكسرة ، ويكشفون دموعهم النسيجة ، وفيها يتفقد الاصحاء المرضى ، والقرحون الحزاني ، فتزول السخائم والاحقاد ويحل الصفاء محل الجفاء . لو علموا كل ذلك لما أجمعوا عن الاهتمام بالأعياد والاحتفاء بها ولا تخنوا ربهم وسيدم الذى أحترمها وأحتفل بها وهو فى غنى عنها مثلاً لهم أعلى (راجع يو ٢ : ١٣ ، ٧ ، ٢٠ ، ١٠ ، ٢٢ ، مت ٢٣ : ١٩ ، لو ٢ : ٤٢ ، مر ١٤ : ٤)



(٩) ﴿ شفاعة القديسين وَاكرامهم ﴾

لقد حد بعض علماء الكتاب الشفاعة بقولهم (الشفاعة هى توسط ذى مكانة لدى صاحب نعمة لصالح شخص يرى ذاته غير مستحق أن يسأل نفسه شيئاً بدون وساطة وسيط أو شفاعة شفيح . فهى والحال هذه وساطة ثالث بين اثنين

متفاوتين قوة وجاهاً . وغايتها جلب نعمة من الرفيع الى
الوضيع . ولا تتم هذه الغاية إلا اذا كان الوسيط ممن لهم
منزلة أو خطوة في عين صاحب النعمة) .

وحيث أن الكنيسة تعتقد حسب تعليم الكتاب
المقدس أن للقديسين الأحياء على الأرض والمتقلين الى
السماء مقاماً رفيعاً امام الله وقبولاً حسناً لدى عرشه الالهى
(رؤ ٣ : ٢٩) فمن ثم تطلب احتياجاتها من الله بواسطة
هؤلاء القديسين ويدعى ذلك الطلب استشفاعاً .

على أن هذه الشفاعة لا تتعارض مع شفاعتنا ربنا يسوع
المسيح التى نص عنها الرسول بقوله : لأنه يوجد إله واحد
ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح
(١ تي ٢ : ٥) لأن هذه الشفاعة انما هى عبارة عن كفارة
عامة لخطايا جميع العالم فلا يتدخل فيها مخلوق ما انساناً كان
أو ملاكاً ، بل هى خاصة بربنا وإلهنا يسوع المسيح القادى
الأعظم وحده . أما الاستشفاع بالقديسين فعبارة عن
الاستعانة بصلواتهم للنجاة من ضيقات هذه الحياة

والحصول على نعم الله المتتوعة .

وإذا اعترض البعض على هذه الشفاعة بحجة أن
القديسين لا يعرفون ما يحدث على الأرض ومن ثم
لا يستطيعون أن يسموا استغاثة المستغيثين بهم . أجبناهم
بأن القديسين ولا شك يعلمون أفكار الناس وما يحدث في
العالم ليس علماً ذاتياً بل بحسب الإلهام الربانى والمشيئة
الالهية . لأنه اذا كان جل شأنه من عليهم بهذه الهبة
السامية وهم خاضعون لنير الخطية محاطون بظلامها الدامس ،
فن باب أولى أن يكافئوا بهذه الهبة الربانية ويستمعوا بها
بعد جهادهم ضد الخطية وانتصارهم الكامل عليها . وبما أنهم
منحوا هذه الهبة جزاء انتصارهم على الخطية جزئياً ،
فطبيعياً تزداد وتعظم لا أن تضعف وتسلم منهم عند
انتصارهم على الخطية كلياً .

فبطرس الذى علم ما فعله حنايا وسفيرة أمراة (اع
١ : ٥) وهو في زمرة الخطاة لا يجهل البتة ما يحدث على
الأرض وهو ينعم بعشرة القديسين وسكنى السماء .

وبولس الذي علم بارتداد بعض المؤمنين في الأيام المقبلة وهو محاط بسحابة الجسد الكثيفة لا تسلب منه هذه النعمة وقد أضحت لديه الأسرار والخفايا واضحة معروفة بل سافرة مكشوفة (راجع ١ كو ١٣ : ١٢)

ليت شعري ألم يقرر بولس نفسه هذه الحقيقة باعترافه في إحدى رسائله بأن معرفة القديسين بعد انتقالهم الى السماء تكون أسمر وأرفع مما كانت عليه وهم بعد في هذه الحياة حيث قال : انا ننظر الآن في مرآة في لقر لكن حينئذ وجهنا لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت (١ كو ١٣ : ١٢) وهو قول يدل صراحة على أن النفس الناطقة إذا ما فارقت هذا الجسد الذي هو شبه غمامة مظلمة يحجب عنها نور المعرفة الكاملة فلها تستنير وتكمل بالاعلانات الإلهية الفائضة عليها من نعم البارئ جل شأنه .

ألم يعلم ابراهيم بموسى والأنبياء مع أنهم ظهروا في الوجود بعد موته بألاف السنين ؟ (لو ١٦ : ٢٩)

وهل لم يعرف مسوئيل التي بعد موته كل ما أتاه شاول الملك من طغي وضي وما كان مزمرًا أن يلاقيه هذا الملك هو وأبنؤه جزاء تمرده وعصيانته (١ صم ٢٨ : ١٥ - ١٩)

وأم لم يدرك إيليا التي بعد مفارقتها هذا العالم بأن يورام بن يوشافاط ملك يهوذا لم يسر في طريق أبيه البار بل سار في طرق ملوك اسرائيل القهار وأدخل عبادة البعل وقتل أخوته بالسيف ؟ (٢ أي ٢١ : ١٢ - ١٦)

نعم ألم يشمر اللائكة بتوبة الخطيء وهم في السماء فيفرحون برجوعه الى الله ؟ (لو ١٥ : ١٠) إذن القديسون يعلمون كل ما يحدث على الأرض كما كانوا يعلمون قبل انتقالهم الى السماء وبالتالي يستطيعون أن يشفعوا في المؤمنين أما شفاعتهم فثابتة بالنصوص والحوادث الكتابية تأييداً لا سبيل لانكاره والرب في صحته . واليك بعض النصوص والحوادث القاطعة على ذلك .

قال سليمان الحكيم في توصيلته لى الله جل شأنه في بعض الامور الخطيرة التي كانت تترصده في الحياة :

لاجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك (مز ١٣٢: ١٠)
وقال جل شأنه في خلال كلامه الخالص بعد اغتمته عن
أورشليم: وأحاي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل قسي
ومن أجل داود عبدي (٢ مل ١٩: ٣٤، ٣٥: ٦) وقال
لسليمان على أثر غضبه عليه لمخالفته وصاياه: «لاني لا أسرق
منك المملكة كلها بل أعطى سبطاً واحداً لابنك لأجل
داود عبدي» (١ مل ١١: ١٢)

وجاء عن موسى النبي أنه شفع في شعب إسرائيل الذي
صنع من حلي نسائه عجلاً وسبوكا وسجد امامه وذبح له.
فقبل الله للشفاعة وصفح عن هذا الشعب الخطي بعد أن
كان قد اضطرم قلبه عليه وأراد أن يفتيه عن بكرة آية
(خر ٣٢: ١١ - ١٤).

وشهد ملاك الرب مصلياً عن شعب ومدينة
أورشليم قائلاً: «يا رب الجنود الى متى لا ترحم أورشليم
ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه للبعين سنة» (زك ١: ١٢)
وقد أجلب الله طلبته قائلاً: «قد رجعت الى أورشليم

بالرحم فيتي بيتي فيها» (زك ١: ١٦)

ولما فشا الرب في بني إسرائيل لتدنهم على موسى
وهرون وأخذ الموت بمحصدهم حصداً ذريعاً حركت
الشفقة قلب هرون فأخذ مبخرته ووقف بين الأحياء
والأموات فرحمهم الله ورفع عنهم صرمة الموت لا اتوبتهم
بل لشفاعة هرون فيهم (عد ١٦: ٤٨)

ولما علمت ابن أرملة صرفة صيدا صرخ يئيباً الى الرب
وقال: يا رب إلهي لترجع قس هذا الولد الى جوفه فقبل الرب
شفاعة إيليا في السلام ومن عليه باخية مرة ثانية حيث
رجعت قس الولد الى جوفه فهاش (١ مل ١٧: ٢١)

وقد ورد في سفر الرؤيا أن الملائكة تقدم صلوات
شعب الله الذين على الأرض أمام الحضرة الإلهية حيث
قيل: «وجه ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة
من ذهب وأعطى بخوراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين
جميعهم» (رؤ ٨: ٣)

ومن هذه التصوص والحواشي الصريحة يتضح أن
(٢-٨)

شفاعة القديسين ذات شأن عظيم أمام عرش نعمة الله . ولم
تكن شفاعتهم مقبولة ومحترمة لديه تعالى بحسب بل كثيراً
ما كان هو تقدس اسمه يرشد الناس الى الالتجاء اليها وقت
الملمات ويحرمهم على القيام بها لتقيهم شر النوازل . وأبلغ
دليل على ذلك ما جاء عن أصحاب أيوب الثلاثة حيث
ألزمهم جلّ شأنه بأن يستشفعوا بعبده أيوب لثلاثي
غضبه عليهم فيفنيهم بقوله لهم بعبارة صريحة لا لبس فيها
ولا ابهام : « والآن نخذلوا لا قسمكم سبعة ثيران وسبعة
كباش واذهبوا الى عبدي أيوب واصعدوا محرقة لاجل
أقسمكم وعبدي أيوب يصلي من أجلكم لاني أرفع وجهه
لثلاث أصنع معكم حسب حماقتكم لانكم لم تقولوا في الصواب
كعبدي أيوب » (أى ٤٢ : ٨) ولم يلزم أصحاب أيوب
بنلك فقط بل ألزم أيمالك ملك جرار ليفعل هذا الفعل
عينه مع ابراهيم لينجو هو ونساؤه من الكثرة التي أصابتهم
بقوله له : « رد امرأة الرجل فانه نبي وهو يصلي لأجلك
فبكر أيمالك ودعا ابراهيم وردله سارة امرأته فصلى

ابراهيم الى الله فثنى الله أيمالك وأمرأته وإماته فولد
لأن الرب كان قد أغلق كل رحم في بيت أيمالك بسبب
سارة امرأة ابراهيم » (تك ٢٠ : ١ - ١٨)

ولو علم المعترضون أن بولس الرسول قصه طلب من
جمهور المؤمنين الأتقياء أن يستشفعوا فيه لما انكروا قوة
الشفاعة ومنفعتها . وحسبنا ما جاء في رسالتيه الى رومية
وتيموثاوس عن هذا الموضوع فان فيها الدليل الكافي على
ذلك . حيث قال في الاولى : اطلب إليكم أيها الاخوة بربنا
يسوع المسيح وعجبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات
الى الله من أجل (رو ١٥ : ٣٠) وقال في الثانية : اطلب
قبل كل شيء أن تقام تضرعت و صلوات وتوسلات
وتشكرات من أجل جميع الناس (١ تي ٢ : ١)

أما اذا قلوا إن القديسين يشفعون وهم أحياء في هذا
العالم فقط وبعد امتقالم لا تكون لهم شفاعة ، قلنا اذا كانت
الشفاعة متيسرة للقديسين وهم بعد في هذه الحياة فلما
تكون لهم أيسر وهم في السماء لأنهم يكونون حينئذ قد

كفوا عن الخطيئة ونحذروا من - لمطانيها القاسي، الأمر الذي يصيرهم أكثر دالة وقربى لدى المرحى الالهي . وثو علموا أن الله إله أحياء لا أموات (مت ٢٢ : ٣٢) لما كان هناك سبيل الى انكار الصلة التامة والصلاوات المتبادلة بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة .

ومما هو جدير بالالتفات اليه أن الله نفسه أشار بإشارة جلية الى شفاعاة القديسين المتقلين من هذا العالم وذلك بقوله لأرميا النبي عن موسى وصموئيل بعد موتهما : « ان وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب » (أر ١٥ : ١٠) وهو قول صريح يدل على أن موسى وصموئيل كانا معتادين أن يقفا أمامه تعالى ليشفعا في بعض البشر ولكن شر أورشليم القطيع وقتئذ جعله أن يرفض شفاعتهما ويعلمن رفضها لنبيه بهذه الصورة .

واذا قالوا لماذا يصلى القديسون من أجلنا وهم في السماء ، قلنا انهم يصلون من أجلنا كما يصلى نحن المؤمنين الواحد عن الآخر لان القديسين وان كانوا فارقوا الارض

إلا أنهم ما زالوا أعضاء معنا في جسد المسيح الخفى الواحد أى كنيسة كما يقول بولس الرسول : قلنا ان كل عضو واحد يتألم بجميع الأعضاء تتألم معه وان كل عضو واحد يكرم جميع الاعضاء قرح معه (١ كو ١٢ : ٢٦)

وإخلاصة : ان شفاعاة الكفارة التي بها حصلنا على المصالحة مع الله والتقربان والحكمة والإخلاص وكل نعمة انما هي خاصة بالمسيح يسوع وحده . أما الاستشفاع بقديسيه القائمين أمام متبره العظيم أو الذين هم بعد في هذه الحياة للنجاة من ضيقات العالم الحاضر ولإيلاء المتنوعة فلا سبيل لانكروها ورفضها لأن كل آيات الكتاب مؤيدة لها وناطقة بصحتها .



(١٠) ﴿ صور القديسين ورفقهم وآثارهم ﴾

تعتقد الكنائس البروتستانتية أن اكرام صور القديسين وتطعيم رفقهم واحترام آثارهم يخالف لتلك الوصية القائلة : « لا تصنع لك صورة ما مما في السماء من

فوق وعلى الارض من تحت لا تسجد لهم ولا تعبدن »
(خر ٢٠ : ٤)

وقد نسوا أو تناسوا أن الله أمر موسى أيضاً أن يصنع كرويين (أى صورة ملاكين) على تابوت العهد (خر ٢٥ : ١٠) فإذا شرحت الوصية الأولى حسب زعمهم وهو النهى عن اتخاذ الصور على الإطلاق لكان الله جل شأنه مناقضاً نفسه لأن ما نهى عنه فى الوصية الأولى عاد فأمر به فى الوصية الثانية وهو ما نبجل عنه الذات الالهية اجلالاً فائقاً : لانه ليس انساناً فيكذب ولا ابن آدم فيندم (عد ٢٣ : ١٩)

اذن ينتج بالبدهة أن النهى عن اتخاذ الصور والتماثيل فى الوصية الأولى انما كان للتحذير من عبادتها فقط كما يؤخذ من آخر الآية فى قوله (ولا تعبدن) أما الأمر باتخاذها فى الوصية الثانية فقد كان للعبارة والتذكار وحيث أن الكنيسة القبطية لم تتخذ صور القديسين للعبادة بل للتذكارة والعبارة فهى لذلك لم تخطئ فى عملها

لأن الصور إن هى إلا كتاباً يعلينا وهو صامت بأبلغ عبارة ما كان عليه أولئك القديسون من الطهر والنفاء وما قلناه الشهداء من الاضطهاد والعذاب من أجل كلمة الله فتقتدى بأعمالهم ونسج على متوالهم عملاً بقول بولس الرسول : اذكروا مرشديكم الذين كلمكم بكلمة الله انظروا الى نهاية - برتهم فتمثلوا بإيمانهم (عب ١٣ : ٧) قال لوتر (من هو ذلك الذى بلغ به العمى الى هذا الحد حتى يرى أنه من الخطأ تصوير الحوادث التاريخية المسيحية وتقسها ووضعها فى البيوت والمياكل المقدسة . أنا لا أرى خطأ فى ذلك) وقال أيضاً (انه مسموح لكل مسيحي أن يتخذ صور القديسين لانها حروف هجائية تذكرنا بالرسومين عليها وتشخصهم لنا)

ولقد أصاب فى قوله هذا غاية الاصابة لان العناصر المحسوسة تعين النفس على ادراك الحقائق الروحية ، إذ أن النفس لا تعرف ولا تفهم شيئاً ما لم تنبه الحواس الخارجية التى هى بمنزلة أبواب تدخل منها المعلومات حتى تتصل

بالنفس وهناك رسمها الخيلة وتنقشها الذاكرة في ألواح
الذهن . وهذا ظاهر في كل أمور الخيلة . فإلم تسمه
الاذن وتشاهده العين لا يمكن أن تعرفه النفس . ومن ثم
نرى للدارس لا يمكنها تبليغ أكثر الحقائق العلمية بطريقة
رأسخة إلا بواسطة التصوير كما هو الواقع من رسم الخرائط
الجغرافية فانه بواسطة يتعرف الطالب موقع كل بلد
وتحديده الجغرافي

ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا إن الصور لم تكن حديثة
للمهد في الكنيسة المسيحية بل وجدت فيها منذ فجر
النصرانية كما يظهر من قول بولس الرسول لأهل غلاطية
« أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعوا الحق
انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح ينكم مصلوباً »
(غل ١: ٢)

وقد اتفق مشاهير شراح الكتاب المقدس على أن
هذه الآية تدل صراحة على أن صورة صليوب المسيح
كانت مرسومة بالحس أمام أعين أهل غلاطية . ومن ثم

كل شاهد الموضوع أمام هذه الآية يشير إلى الخيلة
التحلية التي هي صورة حسية (راجع غل ١: ٢ وسفر
العدد ٢١: ٩ في التوراة ذات الشواهد)

واذا قل المترض إن اتخاذ الصور للتذكاري أمر
مستحسن غير أن التقييل والسجود والتبجيل لها أمور غير
لائقة بها لأنها لم تخرج عن كونها قطعة من الخشب
أو معدناً من المعادن . قلنا لا حرج علينا في ذلك . فكما أن
كهنة اليهود كانوا يرقصون ويسجدون أمام التابوت
وبأيديهم المجامر وفيها البخور (خر ٣٠: ٣٦) ولم يلحقهم
من ذلك خطأ ما ، لأن السجود لم يكن لخشب التابوت
وطلائه ، وانما لله جل شأنه . هكنا نحن عند ما نسجد
أو نبخر لصورة الصليبوت وقبيلها لم يكن ذلك للخشب
والطلاء ولكنه لمصاحب الصورة نفسه وهو يسوع
المسيح ربنا .

قل لوتو (١) « اني اذا سجدت فقام ايحونه الصليبوت

(١) تاريخ الاصلاح الجزء الاول طبعه بيروت سنة ١٨٧٦ ص ٦٤

لا أكون بذلك سجدت لا بقوة المسيح مصلوباً ولا خشبة
علّق عليها القادى إنما أكون قد سجدت لذات القادى
بتكريمى الخشبة . ومن فهم خلاف ذلك فقد أخطأ . وإذا
وجد من تورط بمنزل هذا التكريم وانتقل منه الى التعبد
المحض فقد تجاوز الحد واقتضى اصلاحه . ولا يليق بنا أن
رذل تكريم الايقونات اذا وجد من أساء التصرف بها .
وإذا كان هناك من لا يدرك حقيقة تكريم الايقونات واتمى
الأمر به الى أن عبدها فهل نلزم لذلك بالكف عن تكريمها
هب أنه وجد من أساء زججة سنها الله فهل تهجرون
بسبب فعله نساءكم وتطردوهن من بيوتكم . وإذا وجد من
أساء تعاطى الخمر فهل تهرقونها على الأرض وتنقطعون
عن شربها مكتفين بالماء »

هذا ولا يغرب عن الاذهان أن السجود نوعان - سجود
عبادة^(١) وسجود اكرام . فالنوع الأول لا يقدم إلا لله

(١) سجود العبادة نوعان - أولها ما هو واجب بالنظر الى

وحده وللقربان للقدس .

أما النوع الثانى فيمكن تقديمه للأشخاص وللأود
كما سجد يوماً كليلاً يشوع بن نون أمام تابوت العهد الذى
صنعه ايدى البشر من مادن الخشب والذهب (يش ٧ :
٦ - ١٠) وكما سجد ابراهيم لبنى حث (تك ٢٣ : ٥) ويعقوب
لعمسو (تك ٣٣ : ٣) وموسى ليثرون حميه (خر ١٨ : ٧)
وبنوع يعقوب ليوסף اخيمهم (تك ٤٢ : ٦) وناثان النبي لداود
الملك (امل ١ : ٢٣)

ذات المسجود له . والثانى ما هو واجب بالنظر الى العرض
الموضوع عن القات المسجود لها . فالأول كالسجود لذات الله
والثانى كسجود القربان للقدس من حيث ان سيدنا يسوع
المسيح الموجود فيه هو إلهنا مبدع كل الخيرات وخالق جميع
البركات .

والسجود المختص بالله يقوم أولاً بالاجلال الباطنى لحضرته
الالهية . وثانياً ببعض علامات خارجية دالة على التيب والتوقير
والخضوع لظنه ومن ثم نبحر على ركبنا أمامه تعالى دلالة على
حقارتنا نظراً الى جلالة الالهى ثم نضع جباهنا على الأرض
مترفين بذلك اتقا كلاً شئ نظراً الى ذاتنا أمام سيادته الالهية .

ومما أدعى للذكر هنا ان الله نفسه قد اباح السجود للبشر سواء أكانوا كهنة ام ملوكاً اتقياء بقوله تعالى لمالى الكهنة : واقم لنفسى كاهناً أميناً ويكون أن كل من يبقى فى بيتك يأتى ليسجد له (١ صم ٢ : ٣٥) وقوله لكاهن كنيسة فيلادلفيا : هاذا اصيرم يأتون ويسجدون امام رجلك ويعرفون انى انا احببتك (رؤ ٣ : ٩)

نعم لقد سمع عن يوحنا الرسول أنه لما أراد أن يسجد أمام الملاك الذى كان يريه تلك المناظر منعه بقوله : انظر لا تفعل انا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع (رؤ ١٩ : ١) غير أن ذلك كان لأمرين إما لمكانة يوحنا ومنزله عند الله التى وان لم تزد عن منزلة الملاك التى كان يريه تلك المناظر فهى مساوية لها ، ومن ثم منعه عن ذلك . وإما لأن يوحنا ظن الملاك أنه المسيح لما رآه عليه من الاجلال والشرف والبهاء فأراد ان يسجد له كأنه إله معبود فلم يشعر الملاك بظنه فمنعه عن ذلك . ولهذا السبب عينه منع بطرس الرسول كرنيليوس من السجود له

وكذلك رفاة القديسين وآثارهم يجب أن نكرم وتحترم فى أقصى حدود الكرامة والاحترام لأن ما اثبتته الله من الكرامة القاطنة لعظام اليشع النبي التى أقامت ميتاً وأعادت له الحياة أوجب على الناس أكرام رفاة القديسين واحترام آثارهم (راجع ٢ مل ١٣ : ٢١-٢٠ و ١٤ ، اع ١٩ : ١٢)

ولقد جرت عادة الكنيسة منذ عصر الرسل أن تكرم صورة السيد المسيح والقديسة مريم وتقبل رفاة القديسين باحترام كلى حتى القرون الثامن حيث أمر الملك لاون الذى تبوأ عرش القيصريّة سنة ٧١٦م بإزالة سائر الأيقونات من الكنائس لزعمه أن السجود لها إنما هو عبادة أوثان . ثم أمر بالضطهاد من يسجد للأيقونات وقد بلغ الأمر بالضطهدين أنهم كانوا يكسرون الأيقونات على رؤوس من يمجّدونها فى بيته . ولما مات هذا الملك اجتمع نواب سائر بطاركة العالم وحرّموا غاربي الأيقونات فى بجمين سنة ٨٢٩ و ٨٧٩ وقرروا

بأن الايقونات يجب أن تعلق في الكنائس والبيوت وأن يقدم ما يليق لها من السجود والتقبيل لا للعبادة الدينية ولكن للاكرام فقط. كما أنه يقدم لها البخور وتوقد أمامها المصابيح اكراماً لعصرها الاصلى.



(١١) ﴿بتولية السيدة العذراء مريم﴾

لقد دعيت القديسة مريم منذ الأجيال الأولى بـعريم العذراء. وإن لفظ عذراء هو التمتع انخاص بها والملازم لاسمها الكريم حيث ذكر لأن ابنها المولود منها قد خرج من مستودعها خلواً من فساد بتوليها كما يتغذ نور الشمس من الزجاج خلواً من كسر أو ابتلال.

وقد كان لا تقاً بصانع العجائب وبنوعها أنت يولد هكذا بنوع عجيب ومنائر للعادة. ومن ثم فهي دأعة البتولية قبل الولادة وحال الولادة وبعد الولادة أيضاً.

ولقد تقدمت العبارة عن ميلاد ربنا يسوع المسيح

من سيدتنا القديسة مريم خلواً من فساد بتوليها بذلك الباب الناظر الى المشرق للشاهد من حزقيال النبي برؤياه التي يخبرنا عنها بقوله «ثم أرجنى الى طريق باب المقدس الخارجى التجه للمشرق وهو معلق فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً» (حز ١: ٤٤ - ٣)

وقد قرر القديس اغسطينوس هذا النص بقوله (ما هو معنى «باب معلق فى بيت المقدس» إلا أن القديسة مريم تكون على الدوام عادمة الدنس مملكة غمام بتوليها. وما هو معنى قوله «لا يدخل منه انسان» إلا أن القديس يوسف لم يعرفها قط. وما هو معنى «لأن الرب إله اسرائيل دخل منه» إلا أن الروح القدس حل فيه. وما هو معنى «هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح» إلا أن مريم قد كانت قبل الولادة عذراء وبقيت بعد الولادة عذراء أيضاً)

على أنه بالرغم من ذلك نجد بعضاً من البروتستانت

الذين أخذوا عن البديوس^(١) وأيون وبوفيناس الهرطقة^(٢) يقولون إن القديسة مريم ولدت المسيح وهي عذراء فقط كنبوة أشعيا القائلة « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه همانوئيل » (اش ٧ : ١٤)

أما بعد ولادة المسيح فلم تظل هكذا بل عادت واقتربت بيوسف وولدت أولاداً م (يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا - مت ١٣ : ٥٥) مستندين في ذلك على كلمة (حتى) الواردة في ذلك النص القائل : « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » (مت ٢ : ٢٥) مع أن كلمة (حتى) إذا كانت مسبوقة بنفى فغالباً ترد في الكتاب بمعنى القطع بعدم وقوع ما تعلقت به في الماضي دون إثبات وقوعه في

(١) ظهر هذا الهرطوق في سنة ٣٨٢ م وأخذ ينشر بدعته هذه الفضيحة بين التسميعين غير أنها لم تلبث أن ماتت بموته ثم جدها البروتستانت مرة أخرى
(٢) الفرق بين الكفر والهرطقة . انت الكفر عدم الإيمان . والهرطقة ضلال المؤمن .

للمستقبل . ولقد وردت آيات كثيرة في الكتاب المقدس بهذا المعنى منها قوله « ولم تلم يكل بنت شاول حتى ماتت » (٢ صم ٦ : ٢٣) ومعنى ذلك أنها لم تلم بعد موتها بالطبع . وما أحسن ما قاله القديس إيرونيموس في هذا الصدد (لو قلنا إن البديوس لم يقب حتى ماتت فهل يؤخذ من ذلك أنه تاب بعد موته . كلا . اذن كلمة (حتى) لا يستدل منها بتاتا على أن يوسف عرف القديسة مريم بعد أن ولدت السيد له المجد)

أما اخوة المسيح الوارد ذكرهم في الانجيل فليسوا هم أولاد القديسة مريم وانما هم أولاد يوسف خطيبها من الزيجة الأولى على رأى بعض العلماء ، أو أولاد كلوبا أى حلفا أخى يوسف على رأى البعض الآخر . غير أن رأى الأول أسد وأرجح .

وإذا قال المعارض ألم تدل لقطة (البكر) الواردة في نص الانجيل « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » على أن مريم ولدت أولاداً غير للمسيح ؟ قلنا إن متى دعا المسيح بكر (م - ٩)

مريم لأنها لم تله مولوداً قبله لا لأنها ولدت بعده لا سيما
وان الكتاب اعتاد أن يدعو المولود الأول بكرأ ولو كان
وحيداً كما دعا الشعب الاسرائيلي بكر الله مع أنه لم يكن
له سواء (خر ٤ : ٢٢) وكما دعا المسيح له المجد بكر الله
الآب مع أنه وحيد (عب ١ : ٦، يو ٣ : ١٦)

وأن من تصفح سفر الخروج بامعان يتضح له أن
اليهود كانوا يسمون كل فاتح رحم بكرأ بصرف النظر عن
كونه متبوعاً بغيره أو لا (راجع خر ١٥ : ٢، ٣٤ : ١٩)
والا لو كانت هذه الدعوى صحيحة لما كان ممكناً للشعب
الاسرائيلي أن يقدم البكر إلا بعد الانتظار أو يولد له
احوة أم لا

ويظهر فساد هذا التعليم بنوع أخص مما يأتي :-

(١) من قول القديسة مريم للملاك حين البشارة
« كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً » (لو ١ : ٣٤)
ذلك القول الذي دل دلالة صريحة على أنها كانت عازمة على
حفظ بتوليئها حتى النهاية . وإذا كانت وهي شاة حديثاً

الس فاقدة الأبوين لم تعرف ملأ يكون مصيرها بعد
وقبل أن تتشرف بميلاد ابن الله منها وتقدس بفعل الروح
القدس كان عندها هذا العزم الوطيد فكيف يعقل بعد أن
أقيضت عليها تلك البركات والتم بزيارة فائقة تعود فتصير
زوجة لرجل، أن ذلك لباطل بالبداهة .

(٢) من قول المخلص لها وهو على عود الصليب عن
يوحنا « هذا ابنك » وقوله ليوحنا « هذه أمك » (يو ١٩ :
٢٦) وهو قول دل بلا أقل شبهة أنه لم يكن للقديسة مريم
أولاد غير ربنا يسوع المسيح وإلا كان سلمها لهم بالضرورة
(٣) من أقوال الآباء القديسين كباسيليوس
وترتيانوس وايفانيوس وأوريجانوس .

قال القديس باسيليوس (أن المسيحيين لا يطبقون أن
يسمعوا بزواج العذراء بعد ولادتها السيد المسيح لأنه على
خلاف ما تسلموه من آباءهم)

قال العلامة أوريجانوس (لقد وصل إلينا من التقليد

أن بتولية العذراء الدائمة كانت من الحقائق التي تداولتها الكنيسة المسيحية من أول نشأتها)
أما إذا قيل لماذا تزوجت القديسة مريم من يوسف إذا كانت عازمة على حفظ بتوليتها كل أيام حياتها ؟ قلنا لتكون محفوظة عنده كزوجة دفعا للأوهام وحفظاً لشرفها ومنعاً لتصوير الناس أنها زانية . وكل ذلك كان بتدبير إلهي لحفظ حياتها المباركة المقدسة .



(١٢) ﴿ تسمية القديسة مريم بوالدة الإله ﴾

نقد أنكر بعض البروتستانت هذا اللقب الشريف وهو أم الله على القديسة مريم رغم كونه ثابتاً ومحققاً من النصوص الإلهية الكثيرة الصريحة التي تؤيده وتدعمه . فقد قالت اليسانبات أم يوحنا المعمدان لهذه القديسة عند زيارتها لها : « من أين لي هذا أن تأتي أم ربّي إلى » (لو ١ : ٤٣) وقال جبرائيل الملاك لها حين بشرها : « أن

القدوس (١) المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٦) وقال الملاك لارطة حين بشرم : « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١٢) وقال لتحنيا النبي : « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) وقال زكريا لابنه يوحنا « أنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقه » (لو ١ : ٣٦)

ومن هذه الآيات الينلت يتضح تمام الايضاح أن القديسة مريم بحق تدعى والدة الإله لأنها ولدت المسيح الله الذي ظهر في الجسد (١ في ٣ : ١٦) ومن يقول بنير ذلك فيكون قد أنكر لاهوت السيد المسيح وتورط في الكفر والضلال وسقط في هرطقة نسطور الكفر التي رفض أن يلقب القديسة مريم بأم الإله قائلاً أنها أم المسيح

(١) القدوس أي الكثير القداسة وهو من أنطق الآلة على لاهوت ربنا يسوع المسيح لأنه كما لا يمت به إلا الله وحده .

بدعوى أن اللاهوت لا يمكن أن يولد من امرأة . وقد فاته أن الذى ولدته القديسة مريم إنما هو إله متأنس . وكما يقال عن التى تلد بولس مثلاً أنها أم بولس مع أنها لم تلد نفسه التى خلقها الله . هكذا بحق وصواب يقال عن القديسة مريم أنها أم الله لأنها حملت باله متجسد فى أحشائها . لا كأنها منحت الأبتداء لللاهوت لكن لأنها منحت الأبتداء للشخص الذى به اتحدت الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية المأخوذة من دمها الطاهر .

قال القديس يعقوب السروجى (هذا هو الابن الذى صور أمه فى بطن أمها وهو تصور فيها جسدياً وصار منها - زين أمه بصورة أبيه حين خلقها . وفى آخر الزمان جاء فتصور فيها وصار منها . بالامس خلقها واليوم ولد منها فانه أقدم وأحدث من والدته)

قال القديس كيرلس (وبقولنا أن مريم والدة الإله لا يفهم منه أن طبيعة الكلمة أو اللاهوت أخذ بدايته من هذه القديسة بل أن منها قد تصور الجسد المقدس بنفس

ناطقة وبه أى بالجسد اتحد الكلمة اتحاداً اقنومياً . فن ثم يقال أن الكلمة قد ولده حسب الجسد . وهكذا فى نظام الطبيعة فالأمهات لا يشتركن بتوحد من الأنواع البتة فى خلقه النفس ومع ذلك لا يمنع القول بأنهن أمهات الإنسان كله ولهن أمهات الجسد فقط)

وقد دحض هذا القديس (اى كيرلس) بدعة نسطور القطيعة هذه وأرسل للمؤمنين منشوراً يقول فيه هكذا (انى لا أعجب من وجود قوم يوتابون فى تلقيب العذراء بوالدة الإله . لأنه اذا كان المسيح إلهاً فكيف يضمن على التى ولدته بقلب أم الله)

واذ جاهر نسطور بهذا المعتقد الفاسد انعقد ضده المجمع الثالث المسكونى فى أفسس سنة ٤٣١ م تحت رئاسة كيرلس الكبير بابا الاسكندرية وأصدر ضده الحكم الآتى :-

(من المجمع المقدس المثلث فى طامسة أفسس الى نسطور يهوذا الثانى - اعلم انك منزوع من كل وظيفة ودرجة فى

الكنيسة من المجمع المقدس بمقتضى القوانين البيعية وذلك من أجل خطبك الغير المهذبة واصرارك وعنادك ضد القوانين المقدسة)

وعلى أثر ارفضاض المجمع أرسل أعضاؤه الى الملك رسالة هذا نصها (نحن نؤمن ان عمانوئيل هو الآله المتأنس وأما نستور فلم يشأ أن يشاركنا في هذا الايمان ولذلك فهو غريب من الآب والابن والروح القدس . غريب من ميراث الرسل . غريب من البيعة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية هو وكل من لا يقول ان العذراء مريم ولدت الكلمة متجسداً . يسوع هو الخالق ، يسوع هو الغالب ، يسوع هو المخلص - له المجد الى الأبد آمين)

ثم وضع هذا المجمع أيضاً مقدمة دستور الايمان التي تنبت أن القديسة مريم هي والدة الآله وهي (نعظمك ياأم النور الحقيقي ونعبدك أيها العذراء القديسة والدة الآله لانك ولدت مخلص العالم كله أتى وخلص قوسنا . المجد لك يا سيدة وملكننا المسيح نحر الرسل اكليل الشهداء تهليل الصديقين

نبات الكنائس غافر الخطايا نكرز ونبشر بالتالوث المقدس لاهوت واحد نسجد له ونعجده يارب رحيم يارب بارك آمين .)
(انظر علم اللاهوت - المجلد الأول - لاهوت المسيح)



١٣ - الرهبانية (١)

الرهبانية طريقة زهد وعبادة يختارها بعض المؤمنين الذين يقصدون الكمال طاشين فيها عيشة مشتركة تحت قانون معين . قال صاحب المجموع الصفوى في وصفها (الرهبنة فلسفة الشريعة المسيحية . والرهبان ملائكة أرضيون وبشر سمائيون)

وان من تصفح كتاب الله يتروى وامعان يتضح له

(١) الراهب من ترهب أى تجلسه واعتزل عن الناس الى الدير طلباً لعبادة . جمه رهبان . وهى راهبة جمعها راهبات ورواهب .

أنه وجد في كلا العهدين رجال انزوا هذه العيشة عيشة الطهر والقداسة فهجروا ملاذ العالم وأنكروا ذواتهم عاكفين لله لا يلبيهم عن عبادة ربهم وتحصيل القداسة واختلاص شيء من الأشياء. كأيليا وأليشع في العهد القديم، ويوحنا وبولس في العهد الجديد. وذلك بخلاف المتزوجين فانهم ينشغلون بمهمات بيوتهم وأمور زوجاتهم وقلما يتفرغون لعبادة ربهم وعمل خلاصهم. ومن ثم قال بولس الرسول: « غير المتزوج فيهم في ما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهم في ما للعالم كيف يرضى امرأته. ان بين الزوجة والعذراء فرقاً. غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضى رجلها » (١ كو ٧ : ٣٢ - ٣٤)

قال أحد القديسين (ان الاقامة على البتولية حسنة وهي جليلة لما فيها من الطهارة، وشبيهة لما فيها من الحرية، ونافعة لما فيها من الثواب الجزيل. فان منزلة البتولية فوق مقام الطبيعة البشرية وبها البشر يشابهون الملائكة لكن

يفوقونهم من جهة الغلبة. فان الملائكة أدركوا الغلبة بنير الجسد والمنتبتلون يدركون الغلبة في الجسد) وكفى الرهبانية غزاً أنها دعوة إلهية أى أنت الله سبحانه وتعالى يدعو بعنايته التي لا حد لها بعض المؤمنين لهذه الطريقة ويمنحهم الوسائل والتعم اللازمة للحصول عليها والقيام بواجباتها.

ولقد شهد أكثر الرهبان الفضلاء أن هناك إلهاماً خصوصياً يوقع في قلب المدعو حركة باطنية شديدة يندفع بها الى السير في هذه الطريقة كأنه مسحوب اليها سحياً وهذا الاختبار يؤيده قوله تعالى عن الذين يفضلون عيشة البتولية عن الزواج « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم » (مت ١٩ : ١١)

غير أن البتولية وان كانت لها هذه المنزلة السامية في نظر الكنائس الرسولية إلا أنها لم تحرم الزواج على الإطلاق بل تعده مقدساً وطلهرأ (عب ١٣ : ٤) وسراً من أسرار الكنيسة التي لشرفه وسمو مقامه شبه باتحاد المسيح

بكنيستته (اف ٥ : ٣٢) وفوق ذلك فأنها تعتبر المنع عن
من أسوأ تعاليم المرتدين عن الايمان (١ : ٤) لأن
النظام الوحيد الذي استحسنه الخالق الحكيم فرتبه لبقا
النزول البشرية ولحفظ الكون وعمراته (تك ٢ : ١٨) ومن
ثم لم ترفض البتولية على أبنائها فرمنا وتحم عليهم الالتزام
بها تحبياً بل تركت أمر قبولها وعدعه لحرمتهم اعتقاداً منها
أن من يتزوج يفعل حسناً ومن لم يتزوج يفعل أحسن
تبعا لتلك المشورة الحكيمة التي نصها (من استطاع أن يقبل
فليقبل) تمتع للآية القائلة : (لأنه يوجد خصيان ولهم
هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصام الناس
ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات
(مت ١٩ : ١٢)



مؤسس الرهبانية

يرجع تأسيس الرهبانية رسمياً إلى القديس انطونيوس
الذي ولد سنة ٢٥١ م في بلدة قن من أعمال الواسطى بأقصر

بنى سويف من أبوين غنيين وقد ملت أبواه وهو في العشرين
من عمره .

وفي ذات يوم ذهب إلى الكنيسة للصلاة وأخذ يتأمل
في نفسه كيف ترك الرسل كل شيء وتبعوا سيدهم وهم كانت
سعادتهم . وبينما هو مستغرق في هذه الأفكار سمع قول
الرب للشاب الغني « أن أردت أن تكون كاملاً فإذهب
وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء
وتعال اتبعني » (مت ١٩ : ٢١)

فاعتقد القديس أن كلمة الانجيل لم تقع اتفاقاً بل موجهة
إليه (١) . ومن ثم لم يلبث أن عاد إلى بيته حتى باع كل ممتلكاته
ووزع ثمنها على الفقراء والمساكين ثم أقرد في البرية الشرقية
للسك والعبادة هارثاً يترخا في الحياة وأباطيلها . وقد امتاز
بصبره وثباته وصدق جهاده حتى ضربت به الأمثال وذاع
صيته في سائر الأمصار والأقطار فسمع الناس بأمره

(١) تعتبر أمثال هذه الحادثة عند علماء الشريعة الموسوية
نوفاً من الاوحى التي يعلن بها الله ارادته لمعبده

وذاغت بينهم أخبار تقواه وفضيلته فقصده زرافات
ووحداً فابتنى لهم الاديعة التي أشهرها الدير المعروف باسمه
الى اليوم بجبل القلزم . ثم سن لهم القوانين التي يسرون
عليها في حياتهم النسكية وظل على ذلك حتى توفى بالغا من
العمر ١٠٤ سنوات

ولقد ساعد هذا القديس في تأسيس الرهبنة الآباء
القديسون بولا وباخوميوس ومكاريوس المصري . غير أن
القديس بولا كان أسبق الجميع في سلوك هذه الطريق
الصالحة .



(١٤) * الصلاة على أنفس المتقلين الصالحين *

نميد : نعتقد كنيسة المسيح الجامعة اعتماداً على ما ورد
في الكتب الالهية أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها
على أثر انفصالها من أجسادها بل تأخذ عربوناً فقط على
التماسة اذا كانت طالحة أو السعادة اذا كانت صالحة .

تستريح قليلا ليوم النشور حيث تلبس أجسادها التي تنال
معها ما تستحقه من ثواب كامل أو عقاب شامل . وذلك
لأن عدالة الله لا ترضى أن تسد النفس أو تشق قبل أن
تتحد بجسدها التي كل شريكاً لها في الطيب والخبيث من
أعمالها (رؤ ٦ : ٦) ومن ثم فهي تصلى الى الله طالبة منه
أن يحسن للكافة العقوبة لا الخطاة الذين أمعنوا في الشرور
والعاصي بل للذين سلوا سيرة صالحة مقدسة ولكنهم
كبشر ضعفاء قهرتهم الخطية فوقعوا في السهوات والخطايا
المستترة التي يصفها ويستنصرعها صاحب الزمور ربه
بقوله : « السهوات من يشربها . من الخطايا المستترة
ابريئي » (مز ١٩ : ١٢) وكأني به يقول : « اني وان كنت
حفظت وصاياك يا إلهي وأيضاً أخفظها بحسب استطاعتي
ومع ذلك لا يمكنني أن أحسب نفسي بريئاً أمامك وذلك
لأسباب ثلاثة (١) لضعف فهمي الذي أصبح كفيفاً بكثرة
الخطايا للميتة ومظلماً بكثرة النفاق المرضية (٢) لكثرة
التمديدات والمخالفات الصادرة مني التي تعتبر في عددها كرمال

البحار وأوراق الأشجار (٣) نشئت على وقرق
بأفكار وأقوال لا عدد لها خلواً من القطانة والتميز ولذلك
أنساها سريعاً ولا استغفر عنها لأنها لم تزل لاحقة بعضها
بعض بفاة الاسراع

هذا وصف صاحب الزمور لسهواته وخطايا المستمرة
التي كان يأتينا هو ويأتينا جميع الناس مرغبين في كل زمان
ومكان . أما استغفار ربه عنها فلا أنه كان يعلم أن السهوات
التي يأتينا الانسان بلا علم والخفيات التي لا يشعر بها والخطايا
الغير المدركة منه وان كانت في نظره ونظر الجميع نتيجة
الضعف البشري إلا أنها ليست هكذا في نظر العدل الالهي
وحسبنا ما قيل عنها لموسى النبي « واذا أخطأ أحد وعمل
واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها ولم يعلم
كان مذنباً وحمل ذنبه » (لا ٥ : ١٧) وفي ذلك دليل
واضح على أن السهوات وإن نسيها من صنعها فهي ليست
منسية أمام الله بل لا بد وان يدينه تعالى على جميعها لا
جرله بها غير معذور

أما كون الانسان لا يخلو من الخطية مادام لابساً
الجسد الترابي مهما تنهى في الصلاح فواضح من شهادة
الكتاب الذي يقول « ان قلنا إنه ليس لنا خطية فضل
أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) وهذا ليس تعليم
الكتاب واعتقاد الكنيسة القبطية فحسب ، بل هو اعتقاد
الكنائس المسيحية جماع . فقد قال صاحب كتاب علم
اللاهوت البروتستانتي (ان كنيسة المسيح مقدسة لكنها
ليست خالية من النقائص والشوائب . وحالها تشبه النفس
المتجددة فانها مقدسة من وجه ومن وجه آخر غير كاملة
التقديس)

وقال الدكتور وليم ادى الأمريكاني في شرحه
الاصحاح السابع من رسالة روميه (إنه لا أحد من الناس
يتأهل القداسة التامة في كل مدة حياته الارضية بدليل ما شهد
بولس على نفسه وعلى غيره من المؤمنين) (رو ٧ : ١٤ - ٢٥)
وحيث أن الكنيسة عامة تعتقد ان الارواح لا تنال
نواياها أو عقابها على أثر انفصالها من اجسادها ، بل أرجى
(٣ - ١١)

جزاؤها الكامل لليوم الأخير . وحيث أن أرواح الصالحين لا تخلو من السهوات والخطايا المستترة مطلقاً ، فاذن الصلاة ولا ريب تنفع تلك الأرواح الصالحة لأن باب الرجاء ما زال مفتوحاً أمامها . وإليك الايضاح



الفصل الأول

في

الأدلة على ارجاء الجزاء الكامل لليوم الأخير

لقد سبق أن قلنا إن الكنيسة تسلمت من البداية أن أنفس الصالحين لم تتمتع حتى الآن بملكوت السموات بل تنعم في جنة عدن حيث عين الله هذا المكان مسكناً للمتوفين من الاتقياء قبل قيامة الاجساد للدينونة (لو ٢٣ : ٤٣) وكذلك أنفس الاشرار لم تطرح حتى الآن في الجحيم

الأبدى بل هي معتقلة في محل عذاب ليوم الحساب قال العلامة القس ابو القرج المعروف بالشرقي في شرحه حادثة لعازر الواردة في انجيل لوقا (١٦ : ٢٢) (أما حضن ابراهيم الذي حملت إليه قس لعازر فهو كناية عن مكان الراحة والأمن الذي تنتقل اليه قس المؤمن بعد الموت لأن النفس الصالحة وإن كانت لا تتل السعادة الكاملة إلا بعد القيامة إلا انها تتمتع الى ذلك اليوم بعربون السعادة . وكما أن الصالحين لا يتمتعون بالسعادة الكاملة إلا بعد القيامة كذلك الاشرار لا يتمتعون بالعذاب الكامل إلا بعد القيامة . ومن يوم موتهم الحديوم الرب يتألمون بما يسمى عربون الشقاء والتعاسة)

وحيث أن الأقص المتقلة لم تصل الى حال الطوبى وبين ولا تتمتع بالملكوت ولا حكم عليها بالنار المؤبدة في جهنم فساع للكنيسة أن تصلى لله وترفع القرايين عنها رجاء التقاضى عما لحقها من توان وكل وتريط حتى تصير أهلاً لمشاهدة جلاله الالهى . قال صاحب الرؤيا واصفاً حالة الصالحين المتوفين :

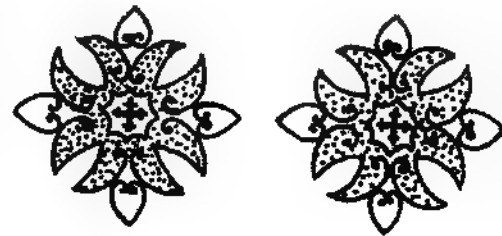
ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم (رؤ ٦ : ٩) وقال بطرس الرسول واصفاً حالة الراهنة للملائكة الأشرار : لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء (٢ بط ٢ : ٤) ومن هذين النصين يتبين جلياً أن أنفس الأبرار في حالة راحة مؤقتة حتى اليوم الأخير وحينذاك تنال أجورها الكامل وكذلك أنفس الأشرار في حالة اعتقال ليوم الدينونة ووقتئذ تنال قصاصها النهائي .

وقد أعلن ربنا له المجد بأن نواب الأبرار وعقاب الأشرار لا يكون إلا بعد نهاية العالم بقوله : ومتى جاء

ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فينثذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا مملعين إلى النار الأبدية المعدة لابلis وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦)

ومن نص هذا الحكم النهائي يتضح جلياً أن المتقنين من هذا العالم لم يذاتوا حال خروجهم منه بل هم في حال انتظار . وهذا ليس معتقد الكنيسة القبطية فقط بل يكاد يكون معتقد سائر الكنائس المسيحية . قال صاحب كتاب كنز التفسير وهو برتسباتي المذهب ص ٢٢٥ (إن نفوس المؤمنين تنتقل في ساعة وفاتهم إلى الراحة والسعادة الأبدية نعم أنها لا تتمتع بكامل المجد والسعادة حتى يوم القيامة

ولكن لا يوجد في اثناء هذه المدة ما يكدرها أو يزعجها
مطلقاً) وقال صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتي
(ولا أهمية لمعرفة أن سماء المؤمن التي يذهب إليها حالا
عند موته أمسكنه الابدى عينه أو مسكن وقتي . غير أن
الكتاب يعلمنا أن ذلك النصيب غير كامل في بعض الوجوه
الى حين القيامة والدينونة والحكم النهائي إما بالحياة الابدية
وإما بالموت الابدى . فالابرار يتوقعون نوال أحياء عند
القيامة ودخولهم بالنفس والجسد معاً الى السعادة السماوية
والإشرار يتوقعون أحياء كذلك والذهاب بعد الدينونة
الى الشقاء الابدى) مجلد ٣ جزء ٤



الفصل الثاني

في

الادلة على انتفاع أرواح المتقلين الصالحين بالصلاة

قال ربنا له المجد : وأما من قال على الروح القدس فلن
يقفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتى (مت ١٢ : ٣٢)
وبهذا التطق الالهى ثبت أن الخطية نوحان أحدهما لا يقفر
في هذا العالم ولا الآتى . والآخر يمكن مغفرته في
الحياة الحاضرة والعتيدة معاً . ومن ثم فالصلاة عن المتقلين
ذوى الاقص المرضية عند الله التصفة بنعمته ولكنهما لم
تصل الى درجة التقاوة الكاملة اللائمة لشاهدته تعالى
لا بد وأن تنفعهم وتكفر عن هفواتهم . ودونك الأدلة
الكتابية والتقليدية على ذلك

(١) الادلة الكتابية : أنه فضلاً عن النص السابق الكريم

الذى أيد به ربنا حقيقة الغفران في العالم الآتى فقد قال بولس الرسول عن انيسفورس الذى كان انتقل وقتئذ من هذا العالم بدليل أن الرسول لم يهده السلام كغيره مع أنه سلم على أهل بيته ولو كان حياً لقدمه عليهم جميعاً لكونه رب العائلة وله خدم وأفضل جليلة على الكنيسة : يعطيه الرب أن يجدر رحمة من الرب في ذلك اليوم (اى يوم الدينونة) (٢ تي ١ : ١٨) ومما لا ريب فيه أنه لو كان بولس الرسول يعلم أن الصلاة عن المتقلين ليست حقاً ولم تقدم فائدة تذكر لما تضرع إلى الله طالباً منه راحة ذلك الانسان في اليوم الاخير وإلا تساوى بمن يجهلون الحقائق الدينية وذلك لا يتفق ومركزه الرسول . وقال يوحنا الرسول : ان رأى أحد اخاه يخطئ خطية ليست ناموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس ناموت . توجد خطية للموت ليس لاجل هذه اقول أن يطلب (١ يو ٥ : ١٦) واذا اعترض أحد بأن هذا القول موجه للخطاة الأحياء لا المتقلين . قلنا نعم ، وان كان هذا القول يشمل الخطاة الأحياء المصيرين على خطاياهم وعنادهم

وتبذم كل دواء وعلاج الا أن المقصود به بنوع أخص الخطاة المتقلين . لأن كل خاطئ ، مهما كانت جسامة خطيته فانه لا يعدم وسيلة لغفرانها بنعمة المسيح المجانية ما دام حياً . هذا فضلاً عن أن قصر الصلاة وحدها على غفران خطايا أولئك المصلين عنهم دون الخضر على ارشادهم ووعظهم يدل دلالة قاطعة على أنهم انتقلوا من هذه الحياة ولم يبق امامهم سوى وسيلة واحدة لغفران خطاياهم وهى الصلاة والدعاء لهم . وإلا لو كانوا أحياء لقال علموه وارشدوهم ثم صلوا واطلبوا لاجلهم لأن الوسيلة التى عنها الله لهناية الخطاة الأحياء الى طريق الخلاص وتقديس نفوسهم ليست الصلاة وحدها ولكن الارشاد والتعليم ايضاً .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن عادة الصلاة عن المتقلين لم تبتدىء من الكنيسة المسيحية فقط بل تقدمت فوجدت عند اليهود الذين كانوا على الدوام يقدمون الصلوات والتضرعات لاجل الموتى حتى أنهم الى الآن لم ينقطعوا عن ذلك في مجامعهم

ولقد ورد في سفر المكابيين^(١) أن يهوذا الجبار جمع صدقة وأرسل الى اورشليم اثني عشر الف درهما من القصة لتقرب عن خطايا الموتى قرباناً ومن اجل انه كان يفكر أن اولئك الذين قبلوا الوفاة بالتقوى تكون نعمة جيدة جديدة محفوظة لهم (١ مك ٢٢: ٤٢)

(١) لقد اثبتنا في علم اللاهوت المجلد الاول قانونية هذا السفر وغيره من شهادات الآباء الأول ثم زيد على تلك الشهادات بأنه عند ما طعن البروتستانت في قانونية هذه الاسفار أعلنت الكنيسة القرية رأياً بقرار المجمع التريدينى الذى عقد سنة ١٥٤٥ م وقرر قانونية هذه الاسفار وحرّم كل من يظن فيها ثم أن الكنيسة اليونانية عندما سئلت عن رأيا في هذه الاسفار عقد البطريرك دوسيثاوس بطريرك اورشليم مجمعا سنة ١٦٧٢ وأصدر قراراً هذا نصه (انا نعد هذه الاسفار قانونية ونعتقد أنها الكتاب المقدس، لاننا تسلمناها من الكنيسة القديمة منذ القدم)

اما لوثر زعيم البروتستانت فقد قال عن هذا السفر (انه جدير بان يشغل مكانا بين الاسفار القانونية) انظر دائرة المعارف البروتستانية المطبوعة في باريس سنة ١٨٧٧ المجلد الاول

(٢) الادلة التقليدية

يستدل مما جاء في التقليد الشريف أن هذه العادة وهى الصلاة على أرواح المتقلين وجدت في الكنيسة المسيحية منذ صعود ربنا يسوع المسيح

(١) قد جاء في السقولية ما نصه (اجتمعوا بلا كليل الى البيع واقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد من الشهداء والقديسين المتقدمين واخوتكم الذين رقدوا وهم مؤمنون بالرب ثم اصعدوا قداس الشكر الذى هو الجسد المقدس والدم الجليل الذى لملك في كنائكم

وفى توديع الذين رقدوا - ابتدئوا بانشى قدامه والترتيل ان كان مؤمناً بالمسيح - يقول داود النبي (كريم أمام الرب موت اتيائه) وأيضاً (ارجعى يا قسى الى راحتك فان الرب قد أحسن اليك) والذين آمنوا بالله ليسوا أمواتاً كما قال للصديقين دسق ف ١٣ و ٢٣)

هذا فضلاً عن أن الصلوات التى لم تزل تتلى يومياً فى القداس الآلهى عن الموتى هى من أقوى الأدلة التقليدية

على صحة هذه العقيدة . وليس من يشك في أن القداست
وضعت منذ العصر الرسولي . وحسبنا ما جاء عنها في دائرة
المعارف البريطانية مجلد ١٤ ص ٧٠٧ تحت عنوان قداست
القديس مرقس الرسول الاسكندري مانصه (يشمل هذا
القسم من القداست . القداست اليونانية للقديسين مرقس
وباسيليوس واغريغوريوس)

(٢) قال القديس تروليانوس الذي عاش في الجيل الثاني
(اننا تقرب قرايين من أجل الموتى فان سألنا أحد عن أصل
هذه العادة فنجيبه أن أصلها هو اقتفاء فرائض للتقدمين
وثبوت العادة واستعمال الأمانة) وقال أيضاً (ان الذي
الغير الدموية تقدم عن الأحياء والاموات)

(٣) وقال القديس اغسطينوس الذي عاش في اواخر
الجيل الرابع بعد ايراده نص سفر المكابيين وشهادته له
السفر بأنه من الأسفار المقدسة (انه لو فرضنا اننا لم نجد
الكتب المقدسة الوصية بانصلاة لاجل الموتى فتكفيها
البينة المقدسة الواضحة جداً حيث أنه في اكثر الصلوات

المقدمة على المذبح نجد تذكر الموتى)

(٤) وقال القديس ديونيسيوس (انه بصلاة الكاهن
وتضرعه يقدر للميت الفضلات من ذنوبه الصادرة من قبل
الضعف البشري وينتقل الى الضياء وممكن الحياة أى حضن
ابراهيم واسحاق ويعقوب)

(٥) وقال فم الذهب في عفته ٤١ على رسالة القديس
بولس الرسول الى أهل كورنتوس (انه اذا توفي أحد
خطئاً فيجب علينا أن نعينه على قدر قوتنا لا بىكائنا
ونوحنا بل بالصلوات والصدقات والقرايين لان هذه الوسائط
لا نستعملها سدى ولا نذكر الموتى في الاسرار الآلهية
متضرعين من أجلهم الى الحمل الذي حمل خطايا العالم باطلا
بل لكي تحصل لهم تعزية وراحة . لانه اذا كان قربان
أيوب الصديق المقدم عن بنيه كان يفيد تطهيرهم فكم بالحرى
يفيد المؤمنين المائتين القربان القدس من أجلهم)

ولرفع كل شبهة عن الأقوال التقليدية التي أوردناها
آخراً نذكر ما جاء عنها في كتاب ربحانة النفوس للقس

بنيامين ثيندر البروتستانتى ص ١١٤ حيث قال (ان الصلاة لأجل الموتى ... ابتدأت فى الأجيال القديمة للديانة المسيحية)

ثم اعقب شهادته هذه بشهادات الآباء الذين عاشوا فى القرون الأولى كترتوليانوس وأوريجانوس وكبريانوس وكيرلس وغيرهم

فقد قال ترتوليانوس (اننا نقدم تقدمات كل سنة من أجل الموتى فى أيام ميلادهم أى أيام موتهم)

وقال أوريجانوس (انه فى أيامه كان المسيحيون يظنون أنه أمر جاز ومفيد أن يذكروا القديسين فى صلواتهم الجهارية وأنهم يستفيدون بواسطة ذكر افضالهم)

وقال كبريانوس (انه كان من عادتهم فى أيامه أن يقدموا قرايين وذبائح تذكراً للشهداء ثم يتكلم عن الصلوات المقدمة لأجل أعضاء الكنيسة للثوفين)

وقال كيرلس (اننا نصلى لأجل آبائنا واساقتنا الأطهار ولأجل جميع الذين رقدوا قبلنا ظانين أنه يقع

أنفسهم كثيراً أن يصلى لأجلهم) وكذلك فم الذهب عند ما يتكلم عن موت الاشرار يوصى المسيحيين بالصلاة لأجلهم

ومما يحسن ذكره هنا أن هذه العقيدة لم تعترف بها جميع الكنائس الشرقية والغربية فقط وهى القبطية واليونانية والرومانية والسريانية والمارونية والارمنية بل أشهر الكنائس البروتستانتية أيضاً حيث أعلن رئيس أساقفة كمبرجى بطريرك ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ (ان تذكّر الموتى لم يكن فى وقت من الاوقات مخالفاً لعقيدة الكنيسة الانجليزية فلن الحرب العامة جاءت بما يزيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموتى)

وفى هذا الاجماع دليل حى لا يكذب على صدق هذه العقيدة بل هو جدير بالاحترام والقبول حتى مع عدم نصوص كتابية تسنده وتؤيده لأنه لا بد وأن يكون قد اخذ فى البداية عن مصدر صحيح



(١٥) ﴿نزول المسيح الى الجحيم﴾

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية^(١) اعتماداً على ما جاء في كلام الوحي الالهي أن ربنا يسوع المسيح بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة وهي متحدة باللاهوت الى الجحيم وأخرجت نفس آدم وحواء وجميع الانفس المسجونة بطائفة الخطية الاصلية ومانوا على الرجاء واصعدتهم الى الفردوس (لو ٢٣: ٤٣)

أما الكنائس البروتستانتية فترفض هذه العقيدة وتستنكرها مع أنها مؤيدة بنصوص كتابية عديدة صريحة وحسبنا ما جاء عنها في النصوص الآتية: قال بطرس الرسول: فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل خطايانا

(١) لعلماء الكنيسة الكاثوليكية رأيان في هذه العقيدة فبعضهم يقطعون بصحتها بقولهم (يجب علينا أن نؤمن بهذه ايماناً صريحاً) وبعضهم يرتابون فيها بقولهم (لسنا ملزمين أن نعتقد بذلك صريحاً اذ المؤمنون لا يدركون بسهولة معنى هذا النزول) اللاهوت الادبي للاب بطرس غوري جزء ١ ص ٢٥٦

البار من أجل الانعمة لكي يقربنا الى الله مماناً في الجسد ولكن عي في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز الأرواح التي في السجن (الجحيم) (١ بط ٣: ١٨) وقال بولس الرسول: اذ صعد الى الملاسي سبياً وأعطى الناس عطايا وأما انه صعد فاهو إلا انه نزل أيضاً أولاً الى أقسام الارض السفلى الذي نزل هو الذي همد أيضاً فوق جميع السموات لكي يخلص الكل (اف ٤: ٨) وقال أيضاً: أو من يهبط الى الهاوية (الجحيم) أي ليصعد المسيح من الاموات (رو ١٠: ٧) وقال صاحب المزمور: لأنك لن تترك نفسي في الهاوية (الجحيم) ولا تدع قدوسك يرى فساداً (مز ١٦: ١٠، اع ٢: ٢٧) راجع أيضاً (زك ٩: ١١، اش ١٤: ١٥)

وفضلاً عن ذلك فإن التقليد الكنسي يؤيد هذه العقيدة ويشبها. حيث جاء عنها في كتاب الدر الثمين الذي حوى اعترافات الآباء في بعض الموضوعات اللاهوتية ما نصه (وبعد اسلام الرب يسوع الروح على عود الصليب

في الحين الذي أراده كشيئته الصالحة مضت نفسه وهي متحدة باللاهوت الى الجحيم وحلت وثاق الأتقس (وقال أيضاً) لما أكمل الرب كل تديره الحسن سبي الجحيم وأخرج الاتقس المحبوسة هناك وفتح باب الفردوس وأعاد آدم الى رتبته الاولى)

قال القديس اثناسيوس الرسولى (مضى الرب الى أسافل الجحيم ليس بجسده بل بنفسه . دمه أهرق على الارض ليحفظ الأرض ومن عليها . وجسده كان مرفوعاً على الصليب ليحفظ العناصر . وقسه مضت الى أسافل الجحيم وخلصت الذين هناك)

وقال القديس ساويرس بطريرك انطاكية (الله الكلمة فتح باب الفردوس للص ومضى الى المساكن التي في الجحيم وقال للذين في الوثاق أخرجوا والذين في الظلام انظروا) وقال القديس أييفانيوس (ترك الجسد في القبر ثلاثة أيام متحدةً باللاهوت . وأكمل اللاهوت والنفس سرّاً - أى اخراج من - في الجحيم)

ثم ورد في خدمة القديس ما يؤيد هذه الشهادات وهو قوله (نزل الى الجحيم من قبل الصليب)

الخلاصة : أن جميع الآباء والابرار الصالحين من عهد آدم كانوا يمكنون في الجحيم أو الجحيم بعد موتهم معتقلين الى أن أتى المسيح فخلصهم وأدخلهم نعيم الفردوس لأنهم لو كانوا ورثوا هذا النعيم منذ موتهم لما شعروا بفائدة موت المسيح عنهم (راجع ١ بط ٣ : ١٨ ، لو ٢٣ : ٤٣)



(١٦) ﴿ الاسفار المخوفة ﴾

تعتمد الكنائس القبطية واليونانية والرومانية وسائر الكنائس الرسولية بقانونية الاسفار المخوفة التي تسميها بعض الكنائس (الاسفار القانونية الثانية) وبعضها تسميها (أسفار الابوكريفا) وهي أسفار طوبيا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ والكليمنس الاول والثاني وبروخ وبعض قطع من سفرى أستير ودانيال

أما الكنائس البروتستانتية فتعتبرها غير قانونية .
وبما أننا أثبتنا قانونية هذه الأسفار في علم اللاهوت
المجلد الأول ، فلتراجع في موضعها



(١٧) ﴿ الدرجات الكهنوتية ﴾

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية
والغربية والانكليكانية أن درجات الكهنوت ثلاث ، وهي
الأسقفية والقسيسية والشماسية . أما الكنائس البروتستانتية
فتعتقد أن لخدام الكنيسة درجتين فقط وهما القسيسية
والشماسية . أما الأسقفية فهي القسيسية نفسها

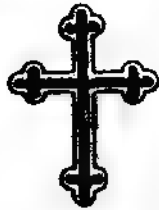
(راجع علم اللاهوت المجلد الثاني)

(١٨) ﴿ اللقان ﴾

لقان كلمة يونانية معناها مفصل . وقد يكاد هامة
الاسم (اى لقان) أن يكون علماً في الكنيسة على حافة

معيونة أياها السيد له المجد مع تلاميذه في ليلة صلبه ليعطيهم
مثالاً حياً في التواضع والمحبة . ومن ثم اتخذت الكنيسة
هذه العادة الحسنة وسيلة لتذكير أبنائها بهاتين الفضيلتين
لأنه إذا كان التلاميذ مع سمو آدابهم ومكارم أخلاقهم كانوا
في حاجة لما يذكروهم بالأخلاق السلبية الكريمة ، فالؤمنون
الآن أكثر حاجة منهم لما يذكروهم بجيمل الخصال وحميد
الفعال . لا سيما وإن السيد نفسه حض تلاميذه على الاقتداء
به في هذا العمل المشكور بقوله : كما صنعت أنا بكم تصنعون
أنتم أيضاً (يو ١٣ : ١٦) والتلميذ لا يأف مما رضىه المعلم
والرسول لا يتكبر من أن يقوم بما قام به السيد

ولقد شرح الإنجيلي هذه الحادثة بقوله : أما يسوع
قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل
من هذا العالم إلى الآب أذ كان أحب خاصته الذين في العالم
أحبهم إلى المنتهى ... قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة
وأنزرها ثم صب ماء في مفضل وأبتدأ يغسل أرجل التلاميذ
ويعسحها بالمنشفة التي كان متركاً بها ... فلما كان قد غسل



الكلام

على

الروح القدس والكنيسة

يَين

الكنيسة القبطية والكنيسين الرومانية واليونانية



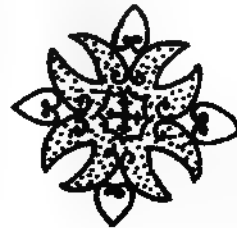
ويعرف هذا القسم كسابقه

ببالأموت العقدي

ارجلهم واخذ ثيابه واتكأ ايضاً قال لهم أنفهمون ما قد
صنعت بكم . انتم تدعونني معلماً ورباً وحسناً تقولون لاني
انا كذلك فان كنت وانا الرب والمعلم قد غسأت ارجلكم
فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض لاني اعطيتكم
مثالاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً (يو ١٣ :

(١٦ - ١)

ومن هذا النطق الالهى يتضح ان الاحتفال بعمل
(اللقان) ليس امراً مستحسناً فقط بل واجباً ايضاً وان الكنيسة
قد احسنت صنعاً بالاحتفال بعمله في يوم خميس العهد وشهادة
القديسين بطرس وبولس لما في ذلك من حميد الذكرى
وجليل المعبرة



بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

البَابُ الثَّانِي

في

أُم الاختلافات العقيدية والطقسية بين الكنيسة القبطية
والكنيستين الرومانية واليونانية



(١) الكنيسة الرومانية

تعتبر الكنيسة الرومانية أو البابوية من الكنائس
الرسولية . ولقد كانت بعد الاقتراق العام تؤلف مع
الكنيسة اليونانية كنيسة واحدة ثم انفصلت عنها

سنة ١٠٥٤ م

أما أُم الاختلافات العقيدية والطقسية بين هذه

الكنيسة وكنيستنا القبطية فهي (١) :-

(١) انبثاق الروح القدس من الآب والابن

(٢) طبيعتا المسيح اللاهوتية والنسوتية

(٣) المطهر

(٤) مكوكث الثوران

(٥) زوائد فضائل القديسين

(٦ و ٧ و ٨) رئاسة بطرس . ورئاسة البابا . وعصمته

(٩) الحبل بالقدسية محرر من غير دنس

(١٠) تحويل قانون الاعتراف الى قصاص

(١١) ابدال عادة التطعيس في المعمودية بالرش

(١٢) منع مسحة الليرون للراشدين فقط

(١٣ و ١٤) استبدال الخبز المختمر بالقطير ومنع العامة

التناول من الله الكريم

(١) لقد دحضنا هذه الاختلافات في الموضوعات المتعلقة بها

في علم اللاهوت الجليلين الاول والثاني فيجب مراجعة كل منها في

موضعه بعد الاطلاع على ما جاء عنها في هذا الباب ..

- (١٥) تحريم الزواج على الاكليروس بوجه الاجال
- (١٦) تأخير مسحة المرضى لقرب الوفاة
- (١٧) تعميد الجنين في بطن أمه
- (١٨) نصب التماثيل في الكنائس عوضاً عن الصور والايقونات
- (١٩) تحريم الطلاق على الاطلاق
- (٢٠) حصر قدس الميرون وممارسته في الاساقفة وخدام
- (٢١) عبادة القديسين وذخائرهم
- (٢٢) تحليل أكل اللحم والبيض في الصوم الاربعيني ووجوب صوم السبت
- (٢٣) منع العامة امتلاك الكتب المقدسة



(١) ﴿ انبثاق الروح القدس من الآب والابن ﴾

نقد بحثنا هذا الموضوع اللاهوتي الخطير بحثاً دقيقاً مستفيضاً في بابي التثليث والتوحيد والوهية الروح القدس . ثم فندنا حجج الذين يعتقدون انبثاق الروح القدس من

الآب والابن يراهم صريحة مقنعة معتمدين فيها على نصوص الكتاب وشهادة أشهر علماء اللاهوت . ونزيد هنا شهادة أخرى للقديس اثناسيوس الرسولي وهي :

قال هذا القديس العلامة جواباً على سؤال يتعلق بهذا الموضوع وهو كيف ينبثق الروح القدس من الآب ؟ (ينبثق أن لا تسأل عن هذا الأمر لأنه لا يفسر انما أعلم هذا وهو أنه كما أن نعمة الانساق ينبثق من نفسه هكذا الروح القدس ينبثق من الآب . وكما أن حواء لم تكن مولودة ولا غير مولودة لكنها متوسطة ، هكذا الروح القدس ينبثق من الآب . لأن آدم غير مولود . وشيث مولود . أما حواء فنبتقة . لأن حواء لم تكن مولودة كما ولد شيث ولا هي غير مولودة كآدم لكنها خارجة من جنب آدم

فآدم غير مولود على رسم الآب الغير المولود وشيث مولود على رسم الابن المولود وحواء منبتقة من جنب آدم على رسم الروح الكلى .

قدسه . لأن الثالوث الأقدس قد رسم أجدادنا الأولين .
 إلا أن آدم وشيث وحواء كانوا ذوى أجسام ومفترقين
 بعضهم من بعض ومنفصلين . أما الله الآب والابن والروح
 القدس فليسوا ذوى أجسام ولا منفصلين بعضهم من بعض
 وإنما قد يلاحظ رسم عدم ولادة الآب في آدم الغير المولود
 ورسم ولادة الابن في شيث المولود . ورسم الروح القدس
 قد يلاحظ في حواء المنبثقة (راجع علم اللاهوت
 المجلد الأول وعلم اللاهوت المجلد الثاني)

(٢) ﴿ طبيعتنا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية ﴾

نقد بحثنا هذا الموضوع أيضاً بحثاً مسهباً في القسم
 الخاص بلاهوت السيد المسيح وأثبتنا صحة اعتقاد
 الكنيسة القبطية فيه بآيات كتابية وأقيسة عقلية مع ذكر
 طاقة لا يستهان بها من شهادات وأقوال آباء الكنيسة
 الأول الذين يعتمد على آرائهم في مثل هذه المباحث اللاهوتية
 الخطيرة بعد أقوال الوحي الإلهي .

واننا نريد هنا على تلك الشهادات شهادة أخرى للقديس
 كيرلس . قال هذا القديس في رسالته الى سوفينوس
 (اذا تأملنا الآن في السير التي لا ضرر فيه قائلين ان
 الطوائف قبل الاتحاد طبيعتان . وأما بعد الاتحاد فلا تفرق
 الطبيعتين من بعضهما . ولا تقول انهما ابنان ولا فصل
 ذلك الذي لم ينقسم بل تقول ان الابن واحد كما قال الآباء .
 وكيان الله الكلمة المتجسد واحد)

وقال في رسالته الى أكاكيرس (نعم الاشياء التي تقوم
 منها الواحد وحده الابن والرب يسوع المسيح . تقبل ذلك
 بالفكر وقول ان الطبيعتين اتحدتا . ومن بعد الاتحاد
 قد بطل الحكم في الاثنينية . ولذلك قلنا قرر أن للابن
 طبيعة الكلمة هي واحدة بالحقيقة من بعد التجسد والتأنس)
 وقال في رسالته الى الناولوغس (يلزم الاقرار بالوحدانية
 اذ لا يمكن أن تنفصل الطوائف للتحدة من بعضها لأن الكلمة
 للتجسم هو ابن واحد وكيان واحد)

والنتيجة التي يجب أن لا تغيب عن ذهن كل مسيحي هي أن القول بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد يشعر باقتراق الطبيعة اللاهوتية عن الطبيعة الناسوتية وذلك يجعل موته له المجد ذا ثمن غير كاف خلاص الجنس البشري . وهذه هي العلة الوحيدة التي حملت آباء الكنيسة القبطية على الاهتمام بهذه العقيدة والاستماتة في المدافعة عنها .

(راجع علم اللاهوت المجلد الأول)



(٣) ﴿ المطهر ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية أن هناك مكاناً يتميز عن النعيم والجحيم يدعى المطهر تعتقل فيه قوس عبيد الله المرضية له التي وإن كانت متصفة بنعمته إلا أنها لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة اللائقة لشاهدته تعالى ^(١) . ومن ثم تمسكت

(١) أو بمباراة أوضح أن الذين يموتون قبل أن يتسوا القوائيم الوقتية المفروضة عليهم في هذه الحياة يكابدون تلك القصاصات في النار الطاهرة

في هذا المكان منفية من جماعة القديسين الطوباويين ومن معاشرة الملائكة متعذبة بمذابلات ألوية جداً حتى أنها بتعذيبها أو بصلوات المؤمنين تقي ما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي وتتطهر من الخطايا العرضية والمفوات الصغيرة وتقبل المغفرة من الله لكي تستحق الدخول إلى السماء التي لا يدخلها شيء دنس أو رجس

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية في المطهر أو المكان المتوسط بين النعيم والجحيم . وهو اعتقاد لا تقره كنيسة المسيح ولا تعترف به لأنه ينفي على غير أساس ولا يمكن أن توجد آية واحدة في الكتاب المقدس تؤيده وتسنده . بل على العكس كل آيات الكتاب تنفي هذا المكان المتوسط للموتى وتثبت لهم مكانين فقط مع عدم تمييز هذين المكانين وهما إما النعيم أو الجحيم حيث جاء عن ذلك في صلب الحكم الأخير ما نصه : فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدى والابرار إلى حياة أبدية (مت ٢٥ : ٤٦) ثم جاء في الانجيل أيضاً ما أثبت أن الإنسان على أثر خروجه من هذا العالم

يحصل على عربون ميراث أحد هذين المكانين دون غيرها بقوله : فات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم . ومات الغنى أيضاً ودفن ورفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد وتعازر في حضنه (لو ١٦ : ٢٢) .
نعم تعتقد الكنيسة القبطية أن الصلاة عن المتقلين تمحو فضلات خطاياهم . غير أن المطهر شيء والصلاة شيء آخر ففقيدة المطهر في الكنيسة الرومانية تتضمن دينونة خاصة ذات آلام وعذاب نमित مع تقييد لسلطة الله جل شأنه بصكوك الغفران . أما عقيدة الصلاة في الكنيسة القبطية فلا يقصد بها سوى التوسل الى الله بطلب الرحمة في يوم الدينونة نعمتقين اصحابين الذين لم يصلوا الى درجة التقاوة الكاملة مع ترك الحرية الكاملة لله في استجابة الصلاة من عدمها . وطبعاً هناك فرق عظيم بين العقيدتين فالأولى تقييد تعذيب الميت وتقييد سلطة الله . والثانية تقييد راحة الميت وترك الامر لمشيئته الصالحة في أن يستجيب هذه الطلبات أو لا يستجيبها .

أما أصل الاعتقاد بأن الأفس تطهر بنوع من النار فقد امتد رويداً رويداً في الكنيسة الرومانية حتى الجيل السادس حيث تنبت بعناية البابا اغريغوريوس الكبير التي وصف بمبالغة كاملة العذابات التي تكابدها الأفس المنقلة . ومن ذلك الوقت فصاعداً لم يزل هذا التعليم يزداد قبولاً وظهوراً حتى وصل الى ما هو عليه الآن . إلا أنه لم يثبت قاعدة من الايمان حتى يجمع فلورنسا المنعقد سنة ١٤٣٩ م ثم أن المجمع التريدينى أيضاً في الجيل السادس عشر حكم بوجوب قبوله من الكنيسة كتعليم حقيقى . ومن ذلك الوقت صار من جملة تعاليم الكنيسة الرومانية .

أما النص الذى تدعم به الكنيسة الغربية معتقدها في المطهر فهو قول بولس الرسول : ولكن ان كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً فشا فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه لانه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو إن بقي عمل

أحد قد بناه عليه فيأخذ أجرة إن احترق عمل أحد فيخسر
وأما هو فيخلص ولكن كما بنار (١ كو ٣: ١٢)

هذه هي حجة أصحاب تلك العقيدة وهي حجة واهية
ضعيفة. لأن هذه الآية لا تشير إليها تصريحاً ولا تلميحاً بل
المقصود منها أن المعلمين الذين بنوا على أساس المسيح الراسخ
بلا شك يثبت بناؤهم ويستمر ويأقوا ببناء كثيرين للمسيح
أما الذين بنوا على أناس غير متين فيتلاشى بناؤهم ويصير
كلهم أمام اللهيب

أو بعبارة أوضح أن المراد (بالأساس) هو ربنا يسوع
المسيح حجر الزاوية. والمراد (بالذهب والفضة والحجارة
الكريمة) التعاليم المسيحية الصحيحة الخالصة. والمراد
(بالخشب والعشب والقش) التعاليم المسيحية المختلطة
بافلسفة العالمية والشوبة بالتيه والباطل وكل ما يخالف
البساطة الانجيلية. والمراد (باليوم) إما يوم الدينونة، أو
الامتحان. والمراد (بالنار) إما نار الدينونة، أو بلايا هذه
الحياة. أما كون صاحب هذا التعليم (يخلص كما بنار) أي

أنه إذا كان فعل ما فعل ببساطة وبسلامة نية ثم تاب أيضاً
فانه يخلص. غير أن خلاصه يكون كخلاص من احترق
بيته وأثاثه ونجا هو بحياته فقط.

والخلاصة: أن هذه الآية لا تشير في معناها ولا
معناها إلى المطهر للأسباب الآتية:

(١) لأنها لا تشير إلى كل المؤمنين بل إلى فئة خاصة
وهم بعض المعلمين. وواضح أن المطهر ليس لفئة مخصوصة
ولكنه لعامة الناس

(٢) أن النار المذكورة موجبة لخسارة صاحبها، بيد
أن المطهر وُضع للربح لا للخسارة

(٣) أن المعرض للاحتراق هي الأعمال وليست
الأشخاص، بيد أن المطهر يحرق الأشخاص لا الأعمال.

ولقد شرح بعض علماء الكنيسة الغربية هذا النص
بما يتفق وشرحنا هذا فقال:

« أن أساس كنيسة الله هو يسوع المسيح وتعليمه

الظاهر . والبناء القائم على هذا الاساس من الذهب والفضة
والحجارة الكريمة هو التعليم الصحيح بأنجيل يسوع
المسيح والعمل به . والاشارة هنا بالبناء الذى جمع من الخشب
والحشيش والتبن الى تعليم أولئك المعلمين الذين وإن لم
يزكوا فى حقائق الايمان كانوا يضيفون على تعليمهم زخارف
باطلة من الألفاظ والمسائل التى لا طائل تحتها . والحكم على
هذه الاعمال إنما يقطع به فى يوم دينونة الله جل جلاله حيث
يظهر بتخصيصه لها ما كان كل واحد منها مما يتعذر الحكم
عليه فى هذه الحياة . فكل تعليم يثبت على نيران هذا
التخصيص يرجع على صاحبه بالنواب الأبدى لبقاء عمله . وكل
تعليم كان مخالفاً فانه يحترق ويضمحل . على أن صاحب هذا
التعليم اذا كان فيما خلا ذلك بريئاً من اللائمة فانه لا يهلك فى
هلاك عمله لأن بناؤه من الجهة الأخرى كان صحيح الاساس
ولذلك يخلص ولكن خلاص من احترق عمله وقد عرى
من كل شيء خلاحياته وحدها . فيخسر عمله ولا يتبقى
جزء مبشر بالانجيل اصلاً »

هذا هو شرح علماء الكنيسة الغربية الخالين من
الفرض لهذا النص . وبه قد اعترفوا أن النار المحصنة لم
تكن نار المظهر كما يدعى اقصار هذه العقيدة بل نار
دينونة الله العادلة . وهو المعنى الصحيح لنص كتاب الله .
وقد شرح علماء الكنيسة اليونانية هذا النص أيضاً
فقالوا (إن قوماً من قدماء المفسرين قد اعتبروا هذه الأقوال
الرسولية العسرة فهم كوجهة الى المعلمين وإلى أنواع
تعاليمهم من قوامة وخلاصية أو سيئة ومفسدة للنفس . وقال
آخرون إنها موجبة الى جميع المؤمنين وإلى أنواع فضائلهم
أو خطاياهم . وتسيلاً لأدراك معاني هذه الأقوال يجب أن
فهم (بالذهب والفضة والحجارة الكريمة) تعليم الدين
الأرثوذكسى البهى والكلبى الشرف والمعطى من الله (وبالخشب
والعشب والقش) تعاليم المهرطقة العديعة الجدوى والدينثة
والويلية . وقد أراد الرسول بقوله « لأن اليوم سيبيته »
الوقت الذى بين الأمور ويكشف الصالحات منها
والطالحات كما تكشف النار وتبين الاجسام العسرة الاحتراق

من الأجسام السهلة الاحتراق . وأراد بقوله « ستمتحن النار » ما في الكنيسة من انارة الروح القدس المعطى على شكل السنة نارية . الانارة التي بها يميز الحسنو العبادة التعليم القويم من غيره . وبقوله (كما يخلص من بحر النار) النعم الذي يسببه توييح الكنيسة للهراطقة . لأن النعم يحرق كما تحرق النار على حد قول المرتل (جزنا بالنار والماء من ٦٥ : ١٢) وأما في قوله « فسيخلص » فنال لازم أن تقدر عبارة (اذا تاب) كما يقدر أيضاً في قول بولس نفسه قد حكمت أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي (اذا تاب) تخلص الروح في يوم الرب يسوع (١ كور ٥ : ٥)^(١) هذا هو شرح الكنيسة اليونانية لهذه الآية وهو لا يشير أقل اشارة لعقيدة المطهر

وهناك آية أخرى يستند عليها الذين يمتقدون بالمطهر وهو قول السيد له المجد : « الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي القلب الأخير » (مت ٥ : ٢٦)

(١) تفسير رسائل الآحاد لمطران استراخان ص ١١٨

فيشرحونها بقولهم « اتق أنت مع خصمك الذي اهنته بقولك له » (رقا أو احمق) قبل أن يلقىك الله في سجن العذاب حتى تنق كل دين الجريمة في (المطهر) لأن بلفظة (حتى) قوة لاثبات المطهر اذ تشير الى امكان نهاية العذاب وقد فاهم أن (حتى) كما أنها قيد امكان نهاية العذاب كذلك قيد التأيد أيضاً . أي أن عذاب جهنم يدوم ما دام الذنب باقياً . وواضح أن الذنب دائم وغير متناه لا قترانه ضد الجلال الالهي

وحيث أن هذا التعبير يحتمل المعنيين فلا يسوغ لنا أن نتوله بحسب الوجه الذي يلائم أغراضنا وترك الوجه الآخر الذي يتفق مع الحقيقة لأن في ذلك تلاعباً بكلام الوحي الالهي قد يؤدي الى دينونة عظمى (يع ٣ : ١)



(٤) ﴿ اوراق التقران ﴾

تعتقد الكنائس المسيحية جمعا أن مغفرة الخطايا لا يمكن أن تصير بدون توبة وانسحاق قلب ولا يمكن

لا حد أن يبيعها أو يهبها . وبالعكس ذلك الكنيسة البابوية
فإنها تعتقد أن مغفرة الخطايا يمكن أن توهب بلا توبة .
لأن الكنيسة لها الحق أن تعطى من تريد الغفرانات التي
تتناولها من ذخيرة استحقاقات المسيح والقديسين . ومن ثم
أثبتت في قوانينها أن الخطاة يمكنهم أن يعتقوا من
القصاصات الحاضرة والمستقبلية بمجرد ابتياعهم أوراق
الغفران .

وترى في تلك الأوراق أن من تلا صلاة صغيرة
للقديس يوسف يصير له غفران ٣٠٠ يوم وغفران ١٠٠ سنة
مقدماً لمن تلا الوردية البابوية . وغير ذلك كثير

وليس ابتياع أوراق الغفران هو الذي يعتق من
القصاصات الحاضرة والمستقبلية بل أن زيارة الكنائس
أيضاً تمنح أصحابها غفراناً كاملاً حيث جاء في كتاب علم
اللاهوت الاب بطرس غوري ص ١٠٤٩ جزء ٢ تحت

عنوان (غفران القديس ماري فرنسيس)

(س - ما القول في زيارة كنائس رهبنة القديس

ماري فرنسيس في اليوم الثاني من شهر آب . هل يرجع زائرها
في هذا اليوم غفراناً كاملاً متصداً بحسب تعدد دخوله
الكنيسة حيث يصلي فيها ولو قليلاً - ج - بالاجاب)
وان قمع الغفران لم يكن قاصراً على الأحياء فقط بل
يصرف الى النفوس المطهرة أيضاً . حيث جاء في كتاب
علم اللاهوت المذكور ص ١١٠ ما يأتي : -

(س - ما القول في قمع الغفران الذي يصرف الى
النفوس المطهرة هل قمه لهم مقطوع به بحيث يتمتع انتفاؤه ؟

ج - اجاب بعضهم بالاجاب وبرهانهم أن المسيح خول
الكنيسة سلطاناً وكيداً بحيث يتمتع عدم قوده بقوله تعالى
(كل ما حلتم) هذا وان منح الغفران من أجل الموتى هو
فعل حقيق من أفعال المفاتيح لصدوره عن سلطان رسولي .
ومن المعلوم أن المفاتيح يصيب القمع بلا محالة حيث كانت
الشرائط مستوفاة^(١) اذن الغفران فعال قطعاً دائماً وإبداً

(١) أما من جهة الشرائط فغير مستوفاة لان الرب في
سلطانه القائل (كل ما تحلونه على الارض ...) يشتر بقوله على الارض

وقال الكردينال كاتيانوس (انه لو كان لنا خبر
عحق كيف دخلت عادة الفقرانات في الكنيسة كل
ذلك يعيننا في الفحص عن المطهر ولكن لا يوجد ذكر
هذه الأشياء أصلاً في الكتب المقدسة ولا في كتب
المعلمين ان كانوا روماً أو لاتينيين) (عن القفران رأس ٢)
أما أوراق القفران هذه فقد ظهرت في أواسط القرن
الخامس عشر أي حوالي سنة ١٧٤٢ م حيث شرع
سكستينوس الرابع بابا رومية أن يوزعها للصفحة الثام
ها ارتكبه شعبه من الخطايا في الماضي وما يرتكبه في
المستقبل أيضاً .

(راجع مراثوية - علم اللاهوت المجلد الثاني)



(٥) ﴿ زوائد فضائل القديسين ﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية أن الأبرار والقديسين
ليسوا فقط قد أتعوا على الأرض ناموس المسيح كله أي
جميع الفضائل . بل فقد فعلوا أيضاً من الأعمال الصالحة

سواء أكان في حق الاحياء أو الموتى)
هذا هو تعظيم الكنيسة الرومانية ومعتقداتها في أوراق
القفران وهو تعليم لا تستنكره الكنيسة القبطية وسائر
الكنائس المسيحية جمعاء فقط بل يستنكره كثيرون من علماء
الكنيسة الرومانية نفسها . فقد قال الكردينال (نيش)
(إنه ما دام الناس لم يكن لهم فكر عن المطهر لم يفتشوا عن
الفقرانات لأن كل اعتبار الفقرانات هو المطهر . وحيث
أن المطهر لم يكن معروفاً عند الكنيسة الجامعة إلا في
أجيالنا الأخيرة فليس بمعجب اذا كان في أول الكنيسة لم
تكن الفقرانات موجودة . فالمطهر ربما لم يوجد ذكره قط
في كتب الآباء الأقدمين . والروم حتى يومنا هذا لا
يؤمنون به . واللاتينيون قبلوه ليس في وقت واحد بل
رويداً رويداً) (نقض لوثر قضية ١٨)

لا الى الراعي الذي يحمل الخطايا فقط . بل الى التائب الذي يحمل
منها - أي انه يكون كلاهما على الارض - وبذلك صار استنادهم
على هذا السلطان في حل الدين ليسوا على الارض باطلا

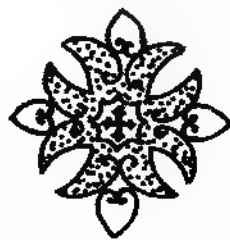
أكثر من الواجب عليهم. وإن زوائد فضائلهم هذه محفوظة عند بابا رومية يوزعها على الخطاة المتوفين بأمان معلومة. أو بعبارة أوضح أن زوائد فضائل القديسين تقدم عن الخطاة المتوفين إلى الله بصوت البابا أو بواسطة البابا وهذا التعليم لا أساس له مطلقاً في الكتاب المقدس الذي يعلمنا أن القفران هو الله وحده وهو استحقاق آلام قادينا العظيم يسوع المسيح ربنا الذي ليس بأحد غيره الخلاص. وأن فضائل القديسين معها كانت عظيمة لا يمكن أن تكون زائدة عما يجب ويفضل عنها حتى يوزع منها على الغير. لأنهم معها اجتهدوا لا يستطيعون عمل ما هو فوق الواجب عليهم. لأن خدمتهم لله دين حق عليهم فلا فضل لهم فيها. وبالأولى لا يمكنهم أن يأتوا أعمالاً نافلة يجبر بها نقص غيرهم. قال له المجد: «ومن منكم له عبد يحتر أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكئ على ألا يقول له أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمني حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت. فهل

لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به لا أظن. كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا انا عبيد بطلون لأننا انما عملنا ما كنا يجب علينا» (لو ١٧: ٧ - ١١) وقد أدرك رسول الأمم العظيم غرض مولاه في ذلك فقال. رغم ما كان عليه من الكمال للمسيحي: «ليس اني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسمى لعل أدرك الذي لأجله ادركني أيضاً المسيح يسوع. أيها الاخوة أنا است احسب قسى اني قد ادركت. ولكني أقفل شيئاً واحداً اذا أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسمى نحو الفرض لأجل جمالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع. فليفتكر هذا جميع الكاملين منا وان افكرتم شيئاً بخلافه فאלله سيملن لكم هذا أيضاً» (في ٣: ١٢ - ١٥) ويؤخذ من هذا التصريح أن القديس بولس العظيم كان يعتقد في نفسه أنه لم يحصل على الكمال المقتضى بعد ولا صار كاملاً كما يجب. فاذا كان بولس الذي وصل من الكمال إلى ما لا يمكن أن يصله بشري غيره يعتقد في ذاته هذا الاعتقاد، فاذن عقيدة

زوائد فضائل القديسين باطلة . وحسبنا مسألة العذارى
الحكميات اللواتي طلب اليهن تكميل نقص زيت غيرهن
وهو المكنى به عن الأعمال الصالحة فكان جوابهن « لعله
لا يكتفى لنا ولكن » (مت ٢٥ : ٦)

والخلاصة : أما أنه لا يوجد انسان يعمل أعمالاً
تفوق الشريعة الأدبية وتنتج استحقاقات متزايدة فهذا
يجمع عليه . إلا الكنيسة الرومانية فإنها خالفت هذا الاجماع
فاعتقدت أن الانسان يستطيع أن يعمل أعمالاً أعلى وأكمل
مما أمر به تعالى . كالفقر الاختياري ، وشطف العيش ،
والتقشف ، والبتولية وأمثالها ، فيحصل بذلك على
استحقاقات زائدة .

(راجع سرائع الاعتراف - علم اللاهوت المجلد الثاني)



(٨٤٧:٦) ﴿رأسه بطرس على الرسل﴾
ورأسه البابا على الكنيسة المنظورة
وعصته من الفلظ

تعقد الكنيسة الغربية (أن بطرس الرسول أقيم من
المسيح نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً منظوراً
للكنيسة حاوياً السلطان المطلق على الرسل والكنيسة وهو
مصدر الحقوق والنعم اللازمة لهذه الكنيسة
أما سائر الرسل فكانوا يستمرون من بطرس كمن
ينبوع وحيد أو وسيط وحيد بينهم وبين المسيح جميع
الحقوق والمواهب الرسولية ويتصرفون بها حسب طريقتهم
بطرس . أو بالحرى أخذوا حقوق الرسولية من المسيح
ذاته إلا أنهم كانوا يتصرفون بهذه الحقوق تحت شرط
الانقياد لبطرس والخضوع له خضوع الأمور لآمره .
فبطرس هو الراعي الأعلى أصلياً واخوته رعاة استمداداً
أو فرعياً .

وكذلك أسقف روميه المحسوب خليفة بطرس هو رأس الكنيسة المنظور ورئيسها العام المتوسط بينها وبين المسيح في استمداد الحقوق والنعم الضرورية لها. بل هو وحده المالك من المسيح بواسطة بطرس تنبئت الحقوق والمواهب الكهنوتية التي يستمدّها رعاة الكنيسة من بطرس وسائر الرسل بواسطة الشرطونية. وعلى كل هو المشرع الوحيد في الكنيسة ومما قاله بشأن الايمان وعن السدة يكون كلاماً معصوماً يجب امتثاله من قبل الجميع افراداً واجمالاً سواء أكانوا علمانيين أو كهنة أو بهيئة مجمع أو كنيسة

فالجامع المسكونية والكنيسة الكاثوليكية برمتها ينبغي أن تقوم بخضوع للكلمة البابوية الصادرة بشأن الايمان وعن السدة

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية في رئاسة بطرس على التلاميذ ورئاسة البابا على الكنيسة المنظورة وعصمته من الغلط - وهو بحملته منائر للحقيقة ومضاد لروح

المسيحية كما ترى فيما يلي :

(٦) * (رئاسة بطرس)

أما رئاسة بطرس فدعوى كاذبة ومنقوضة من السيد المسيح نفسه . لأنه لما دعا تلاميذه وعينهم للتبشير باسمه لم يقم بطرس رئيساً عليهم بل ساوي بينهم جميعاً في سائر الامور ولم يخصص أحداً منهم بما يرفعه على سائرهم وذلك بأن :

- (١) منحهم رتبة واحدة متعادلة
- (٢) أعطى لجميعهم سلطاناً متساوياً على اخراج الأرواح النجسة واقامة الموتى وشفاء المرضى
- (٣) ساوهم في سلطان حل الخطايا وربطها
- (٤) ساوهم في سلطان الرسولية والمناداة باسمه في العالم .

(راجع مت ١٠ : ١٠ ، مر ٣ : ١٥ ، لو ٩ : ١ ، مت ٢٨

٢٩ : ٢٠ ، يو ٢٢ : ٢٢)

(م - ١٣)

هذا فضلاً عن كونه حذرم مرات عديدة طلب
الرأسة وحضهم في ظروف مختلفة على وجوب تركها وتجنبها
بقوله : اذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل
وخادماً للكل (مر ٩ : ٣٥) وعندما رآهم يرغبوا فيها
وأخذوا يتباحثون عن من يكون الأعظم بينهم وبخهم توبيخاً
عنيفاً بقوله : ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن
تدخلوا ملكوت السموات (مت ١٨ : ٣)

وهكذا أيضاً عندما غضبوا من طلب أم ابني زبدي
دعاهم وقال لهم : أنتم تعلمون أن رؤساء الامم يسودونهم
والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من
أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً كما أن ابن
الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن
كثيرين (مت ٢٠ : ٢٧)

وفوق ذلك فإن بطرس نفسه لم يتصرف مع أخوة
التلاميذ تصرف الرأسة في شيء كما أنهم هم لم يعاملوه معاملة
الزعيم بل على العكس ، فانه لما آمن أهل السامرة أرسلوا

اليهم هو ويوحنا (اع ٨ : ١٤) وكونه مرسلًا من قبل الرسل
يدل على انه لم يكن ذا سلطان عليهم بل انه واحد منهم
مطيع لما أجمعوا عليه . وقد ظهرت هذه الحقيقة ظهوراً جلياً
من معاملة بولس إياه في انطاكية تلك المعاملة التي شرحها
بقوله : ولكن لما أتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة
لأنه كان ملوماً (غل ٢ : ١١) وزاد على ذلك بقوله :
لم أنقص شيئاً عن فائق الرسل (٢ كو ١٢ : ١١)
فأثبت بالقولين الأول والثاني مساواته لبطرس مساواة
تامة . لأنه لا يعقل أن مرثساً يوضح رئيسه مواجهة .
واذا جاز له ذلك سرّاً فلا يجوز له علانية . كما انه لا ينتظر
من مرثوس ذي ضمير حي أن يقول عن رئيسه أنه لم
ينقص عنه شيئاً . واذا جاز ذلك لعوام الناس فلا يجوز
لرسول المسيح الذي يتحتم عليه الصدق في القول والعمل .
والأعداء من ذوى الكبرياء والزهو . وحاشا لبولس ولسائر
رسل المسيح أن توجد فيهم هذه الروح العائلية البغيضة
اذن ينتج من ذلك أن رأسة بطرس على التلاميذ

باطلة لأنه لم توجد آية أو حادثة واحدة في الكتاب تؤيدها وتقوى دعائها .

أما استناد الكنيسة الرومانية في رئاسة بطرس على قول ربنا له المجد : ولكنني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانك وأنت متى رجعت ثبتت اخوتك (لو ٢٢ : ٣٢) فهو استناد واه ضعيف اذ ليس في هذا القول أدنى دلالة على أن ربنا منح بطرس شرفاً أو خولته سلطة على سائر الرسل . بل على العكس يشير الى أن بطرس كان عتيداً أن يسقط سقوطاً أشنع من سقطات بقية الرسل ولم ينج منه ذلك السقوط إلا صلاة المسيح من أجله . نعم أن ربنا ميزه عن بقية الرسل بصلاة خاصة إلا أن ذلك لا يدل على سمو مقامه ورأسته على اخوته . بل يدل على انه كان محتاجاً الى هذه الصلاة أكثر من غيره (راجع مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥) وكذلك استنادهم على قول الانجيل (الأول سمعان بطرس) لا يستدل منه على تقدم بطرس في الرتبة والمقام بل يدل على أنه هو الأول في عدد الرسل فقط حسبما هو

واضح من النص نفسه . لأن الانجيل بعد أن ذكر الرسل اجمالاً بقوله (ودعا تلاميذه الاثني عشر) أخذ في تفصيل أسمائهم فقال (الأول سمعان بطرس) وكذلك قول ربنا لبطرس : . انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيتي (مت ١٦ : ١٦) لا يقام دليلاً على رئاسة بطرس وزعامته ، لأن المقصود بالصخرة التي بنيت عليها كنيسة المسيح ليس شخص بطرس وإنما اعتراقه الصحيح بالسيد المسيح بانه ابن الله

قال القديس كيرلس في شرحه لهذه الآية (يجب أن تهيموا بالصخرة ايمان بطرس غير المتزعزع) وقال القديس أغسطينوس (انت قول السيد المسيح لبطرس على هذه الصخرة ابني كنيتي أي على ايمانه الذي أقربه وهو قوله (انت المسيح ابن الله الحي) وقال قم التهب (على هذه الصخرة ابني كنيتي أي على اقرار الرسول وهو « انت المسيح ابن الله الحي »)

هذا هو عين الحق والصواب . بل هذا هو الشرح

الذى يستريح له العقل والضمير . لأنه حاشا لمولانا الحكيم أن يبنى كنيسته على إنسان ضعيف مائت أنكر سيده ثلاث مرات متوالية أمام أحقر الناس وأضعفهم

أما قول السيد المسيح بطرس بعد قيامته ثلاث مرات (يا سمعان بن يونا أتجبنى أكثر من هؤلاء ... ارفع غنى) فلم يكن القصد منه منح بطرس الراسة العامة على الكنيسة كما يظن الذين يأخذون الأمور على ظاهرها وإنما كان ذلك توبيخاً لطيفاً لبطرس لأجل انكاره سيده ثلاث مرات متوالية رغم وعده أن يبقى أميناً لمولاه معها أصابه . وقلبك خاطبه له المجد ثلاث مرات باسمه الأول وكنيته لا بالاسم الذى سماه به وهو بطرس (أى الصخرة) لأنه بانكاره سيده أعلن أنه لا يستحق أن يسمى بهذا الاسم . وإلا لو كان الأمر كما يزعمون لما حزن لهذا التكرار واكتتب . بل كان الأجدر به أن يسر ويتبجح ويمد ذلك مفخرة عظمى تنقله سلطان الراسة العامة على الكنيسة . أما وأنه حزن فقد دل مظهره على أنه فهم من

قول سيده التوبيخ لا تقليد الراسة . وليس من شك في أن بطرس أصلى في فهم كلام مولاه من أى إنسان عداه . قال القديس اغريغوريوس الثلولوغوس (ان الرب بتثليث السؤال والاقرار يشقى تثليث اجحود والانكار

واننا لنعجب كل العجب من الكنيسة الرومانية لاعتقادها أن المسيح أسس كنيسته على بطرس بينما بولس الرسول يجاهر بكل صراحة بأن بطرس وبولس وأمثالهما لم يكونوا سوى خدام المسيح ، ثم ينحى باللائمة على من يعتبرهم أكثر من ذلك بقوله : ان كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفاء (أى بطرس) فمن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواستطها أنا غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمى . اذا ليس الفارس شيئاً ولا الساق بل الله الذى ينمى . والفارس والساق هما واحد ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته فاننا عاملان مع الله وأنتم فلاحه الله ببناء الله (١ كو ١ : ١٢ ، ٣ : ٥ - ١٠)

وحيث أن ما ورد في هذه النصوص الالهية في شأن هذه القضية كاف لاقتناع قوم لا يتوخون في أمور سوى الحق والصواب فحسبنا ما ذكرناه



(٧) ﴿رأس البابا على الكنيسة المنظورة﴾

أن هذه الرئاسة الموهومة لا أساس لها في كتاب الله ولا قوانين الكنيسة . غير أن بابوات رومة تمكنوا من أن يقنعوا سكان أوروبا والعالم أجمع بأن بابا رومة هو رئيس الكنيسة العام وذلك بأقوال نسبوها الى بعض آباء الكنيسة زوراً . وفي الواقع أن الذي ساعد بابوات رومة على اكتساب هذا المركز هو الضرورة المدنية والظروف العالمية ، اذ كانت رومة عاصمة المملكة الرومانية . وهذا المركز كما يعلم من له دراية بالحقائق هو مركز مدني محض غير ناشئ عن سلطان إلهي ولا مأمور به من الكتاب المقدس .

(٨) ﴿عصمة البابا﴾

تعتقد الكنيسة الرومانية في عصمة البابا أنها لا تتجاوز وظيفته الى شخصه . بل هو تحت طائلة الغلط في سائر أعماله وأفكاره كغيره من البشر ولكنه متى تكلم في الأمور الدينية رسمياً يكون آله في يد الروح القدس ولذلك يكون معصوماً

ولقد ورد في قانون الايمان للبابا ييوس الرابع عن هذه العصمة التي تقررت رسمياً سنة ١٨٧٠ في مجمع مؤلف من ٧٠٠ اسقف بابوي مانصه (واقر أيضاً وأقبل بدون ريب كل الأشياء الأخر ولا سيما ما كان في شأن رئاسة الحبر الروماني وسلطانه المعصوم)

وهذه العصمة البابوية بلا شك هي باطله بل ضلالة منكرة . وليس أدل على بطلانها من قرارات المجمع المسكونية التي انقضت وحكمت على كثير من البابوات بالهرطقة والمروق عن العقيدة الصحيحة في الأمور الدينية

فالباپا ليباريوس (١) في القرن الرابع كان اريوسياً والباپا زوسيموس في القرن الخامس كان ينكر الخطيئة الجدية . وكذلك أيضاً البابوان ويجيلوس وانوريوس فانهما انحرفا عن الايمان القويم وعقد مندهما مجمع وحكم بهرطقتهما . ناهيك بالانشقاق المروع الذي حدث في القرن الرابع عشر وكانت بدايته اتحاد البابا مدينة افنينون الفرنسية مقرأ له عوضاً عن رومة فأدى ذلك الى تقسيم الكنيسة الرومانية الى قسمين متضادين متحاربين بالاسبب الروحية (أى الحروم) ولم ينته هذا النزاع إلا بتزليل

(١) قال صاحب تاريخ الارثوذكس وهو الفونسوس ماربادى ليكورى للطبوع سنة ١٨٩٤ (أما البابا ليباريوس الذى كان منفيًا الى بيريا منذ ثلاث سنوات فمشت روحه من الامانات والافراد لاسما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس ثمانية البابا الكاذب جالسا في الكرسي الروماني فامضى احدى الصور المذكورة (الاريوسية) شاحباً القديس اثناسيوس ومشاركاً الاساقفة الاريوسيين) ، (راجع أيضاً تاريخ الانشقاق ص ١٣٤ و ٢٨٢)

غريغوريوس الثاني عشر وبناديكتوس الثالث عشر المدعين البابوية زورا واقامة مرتينوس الخامس (١) وحده بابا قانونياً واذا أضفنا الى ما ذكرناه ، الأحكام التى كانت تصدر من ديوان التفتيش باسم البابا وكان أكثرها باطلا كلحكم بالحرق على من قال أن الأرض دائرة ، ثبت بلا أقل شبهة أن العصمة البابوية باطلة بل هى قرية يستنكرها الدين المسيحى ويتبرأ منها لأنها مضادة لكلام الوحي الالهى الذى يحذرننا من الوقوع فى هذه الضلالة الشنيعة بقوله: ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل أقمنا وليس الحق فينا (١ يو ١: ٨)

أما رأس الكنيسة المعصوم من الخطأ حقاً وبلا ريب ، الصالح القدوس على الاطلاق ، مصدر جميع الخيرات المخلوقة خلواً من قصص وتغيير وانتهاء بحسب نص الكتاب وتقليد الكنيسة الصحيح فهو ربنا يسوع المسيح وحده رئيس خلاصنا ومؤسس الدين المسيحى القويم (يو ٨: ٤٦)

(١) خلاصة تاريخ الكنيسة للطبوع بمطبعة اليسوعيين ص ١٢٥

(٩) الجبل بانقديسة مريم من غير دنس

تعتقد الكنيسة الرومانية أن القديسة مريم جبل بها من غير دنس . وقد كانت هذه القضية علة مخاصمة شديدة في الكنيسة الرومانية ، كما أن الجدل بسببها كان عنيفاً ولا سيما بين رهبان مار فرنسيس والرهبان الدومينيكيين^(١) حيث أثبت الأولون الجبل بلا دنس وأنكره الآخرون ومن ثم عند ما اجتمع القصاد الثلاثة المرسلين من البابا في المجمع التريدينتيني حصل بينهم انقسام فأحدم وهو الكردينال دى موتى مال الى رأى الجبل بلا دنس . والثانى وهو الكردينال ستنا كروشى قاوم ذلك . أما الثالث وهو الكردينال بولى فلم يدون رأيه . غير أن الحزب القائل بالجبل بلا دنس تغلب على الحزب الآخر فتقرر هذا الاعتقاد في عهد البابا بيوس التاسع في آخر الجبل التلسع عشر

(١) أنظر الباب الثالث في الكلام على الكنيسة الغربية

لمعرفة هذين الحزبين

(سنة ١٨٥٤) واليك نص قرار البابا في هذه القضية

(انا بسلطان يسوع المسيح والرسولين الطوباويين بطرس وبولس وبسلطاننا نعلن ونتبث ونحدد أن التعليم المختص بالطوباوية مريم بحيث وجدت من الحقيقة الاولى للجبل بها بنعمة وهبة خصها بها الله الكلى القدرة باستحقاقات يسوع للمسيح خلص الجنس البشرى فجعلها مصانة وممزهة من دنس الخطية الأصلية)

هذا هو نص القرار البابوى الخاص بهذه العقيدة .

والحقيقة المستقاة من الكتب الالهية أن القديسة مريم شرف الله ذكرها وعظم اسمها . وإن كانت أجل وأشرف مخلوق في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت . الا انه جبل بها وولدت حسب لطبيعة كما يولد سائر البشر . غير أن نعمة الروح القدس التى حلت عليها وملائتها قد قدسها وطهرتها وميزتها عن غيرها (راجع لوقا : ٣٥)



(١٠) « تحويل قانون الاعتراف الى قصاص »

تعتبر الكنيسة القبطية الارثوذكسية القانون الذي يفرضه الكاهن على التائب نوعاً من القصاص ، لا ليقى العدل الالهى حقه ولكن ليؤدب التائب ويقوّمه وينهضه ويحمله على تنكب الطريق المعوج والسلوك فى السبيل المستقيم . فهو بهذا الاعتبار لم يخرج عن كونه بمثابة دواء يشفى الأمراض الروحية ويستأصلها كما تشفى العقاقير المرة الأمراض الجسدية وتزيلها

وقد أخذت الكنيسة هذا المبدأ عن بولس الرسول لأن خطته الرشيدة التى اتبعها مع الرجل الزانى فى تقويمه واصلاحه كانت من هذا النوع حيث أدبه وعالجه بفصله من شركة المؤمنين . ولما رأى أن هذا القانون أو العلاج أثمر وأفلح فى شفائه واصلاحه أمر باعادته الى شركة المؤمنين مرة اخرى (راجع اكو ٥ : ١ - ٢ ، كو ٢ : ٧)

أما الكنيسة الرومانية فتعتقد أن هذه القوانين

قصاصات وقتية يتكبد بها التائب عن خطاياہ وقته للعدل الالهى . وهو اعتقاد خاطئ بعيد عن الصواب ومخالف لقول الكتاب الذى ينص صريحاً بأن العدل الالهى نال حقوقه كاملة بتقديم يسوع المسيح ربنا نفسه ضحية وقرباناً وافياً عن خطايا جميع العالم . ولا يعقل أن الله يطلب الوفاء عن الخطيئة مضاعفاً أى من ابنه يسوع المسيح ربنا ومن الخاطئ أيضاً لأن ذلك لا يتفق وعطلة الالهى . كما أنه يشعر بنقص تلك الكفارة وتحقيرها وذلك خطأ عظيم بل كفر شنيع . قال بولس الرسول : « فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم . لأنه كل من يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد اقصى عن الخطاة وصار أعلى من السموات . الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفسه (عب ٧ : ٢٥ - ٢٧) وقال أشعياء النبى : « قدست للعصرة وحدى

ومن الشعوب لم يكن معي أحد . فدنستهم بغضبي ووطنتهم
بغيطي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي . لأن
يوم النعمة في قلبي وسنة مفدي قد أتت . فنظرت ولم
يكن معين ونحيرت إذ لم يكن عاضد خلصت لي ذراعي
وغيظي عضدني » (اش ٦٣ : ٣ - ٦)

ومن هذه الأقوال الإلهية ينتج صدق اعتقاد الكنيسة
القبطية في قصاص الخطايا أي أنها لم تبغ منه سوى تقويمه
وإصلاحهم . لأن عدل الله بالمسيح موفى . وإخلاص
بواسطته معد . ولا يميز الخطاة سوى التوبة والإيمان
المقرون بالأعمال الصالحة . أما القوانين التي تفرضها عليهم
من دموع وتهدات وصلوات وأصوام وصدقات وأعمال
تقوية لم تكن سوى وسائل فعالة في استئصال مرض
الخطيئة من قلوبهم وإحرازهم عوائد صالحة وإخلاق حميدة
كما أنها تكون وسائل محسوسة بها يدرك الخطاي فظاعة
الخطيئة وقبحها

(راجع الفصلين ٨٤٧ من سر' لأشرف علم اللاهوت المجلد الثاني)

(١١) * (ابدال عادة التنطيس بالرش) *

لقد كانت الكنائس الرسولية جماء شرقية وغربية
تتم سر المعمودية بالتنطيس كما تسلمت من الرسل حتى
القرن الثالث حيث غيرت الكنيسة الرومانية هذه العادة
الرسولية وأخذت تتم هذا السر بطريقة الرش . مع أن
أحواض المعمودية التي لم تزل باقية في أقدم كنائس رومية
حتى الآن دليل قاطع على كيفية ممارسة الكنيسة لهذا
السر في بدء المسيحية . والألو كانت فريضة العهد تم
بالرش لما كانت هناك ضرورة لوضع تلك الأحواض في
الكنائس .

هذا فضلاً عن أن الكتاب يشبه العهد والمعمودية
دأماً بالقبر ، والدفن ، والقيامة . ولا يكون هذا التشبيه
صحيحاً إلا إذا تمت المعمودية بالطريقة الجارية في الكنيسة
القبطية وهي التنطيس . فالمعمودية (قبر) والتنطيس (دفن)
والانتشال (قيامة) قال بولس الرسول : مدفون معه في
(م - ١٤)

المعمودية التي فيها أقم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه
من الأموات (كو ٢: ١٢، رو ٦: ٣)

ومن هذه النصوص الالهية والآثار الكنسية
يتبين أحقية عمل الكنيسة القبطية وانحراف الكنيسة
الرومانية في قيام كل منهما بطقس المعمودية

(راجع الفصل الثالث من سر المعمودية - علم اللاهوت

مجلد ٢)



(١٢) «منح مسحة الميرون للراشدين فقط»

لقد كانت العادة المتبعة في الكنيسة منذ عهد الرسل
أن يمسح المتعمد بالميرون على أثر خروجه من المعمودية
سواء أكلن راشداً أم قاصراً. غير أن الكنيسة الغربية
خالفت هذه العادة المرعية وقررت منح هذه المسحة
للراشدين فقط. مع انه ظاهر من الكتاب المقدس والتاريخ
الكنسي أن مسحة الميرون كانت تمنح للمتعمد على أثر

نواله سر المعمودية. وحسبنا ما فعله بولس الرسول مع
مؤمني أفسس فانه بعد أن عهدهم وضع اليد عليهم في الحال
(اع ١٩: ٦-٦) وهكذا كان يفعل سائر التلاميذ والرسل
وعنهم أخذت الكنيسة بشهادة الآباء الأول.

قال القديس كيرلس الأورشليمي (بعد خروجنا من
جرن المجارى المقدسة أعطيت المسحة التي مسح بها المسيح
فهذه هي الروح القدس)

وقال القديس تروليانوس الذي عاش في الجيل الثاني
(بعد خروجنا من جيم للمعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً
للتسكلة القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرن لنوال
الكهنوت)

(راجع الفصلين ٩ و ١٠ من سر الميرون - علم اللاهوت

مجلد ٢)



(١٤ و ١٣) ﴿ استبدال الخبز المختمر بالفطير ﴾

(ومنع العامة تناول من الدم الكريم)

لقد استبدلت الكنيسة البابوية الخبز المختمر بالفطير في سر الشكر . كما أنها منعت عامة الشعب تناول من الدم الكريم . بيد أن الأول مخالف لنص الكتاب الذي يشهد أن مادة سر الشكر كانت خبزاً مختمراً لا فطيراً بقوله : « أخذ يسوع الخبز وبارك » (مت ٢٦ : ٢٦) والآخر مناقض لعمل السيد المسيح قسه الذي أعطى هذا السر المقدس تحت الشكين وأمر تلاميذه بالتناول من كليهما ولا سيما الكأس بقوله : « اشربوا منها كلكم » (مت ٢٦ : ٢٧) ثم أن التلاميذ بدورهم أمروا المؤمنين بالتناول من الشكين وأعلنوا أنهم هكذا تسلموا من الرب كما هو ثابت من قول بولس الرسول لأهل كورنثوس : « لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسره وقال خذوا كلوا

هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعدما تشربوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء » (١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٦)

(انظر الفصلين ١٠ ، ١١ من سر الشكر علم اللاهوت للجلد الثاني)



(١٥) ﴿ تحريم الزواج على الكليروس بوجه الاجال ﴾

أوجبت الكنيسة القبطية زواج الشماسة والقسوسة مرة واحدة فقط قبل شرطونيتهم (وضع الأيدي) فلا ترسم قساً إلا اذا تزوج حتى لا يصطدم بالتجارب المحيطة به أثناء قيامه بواجباته الدينية كلاعتراف وفض للشاكل العائلية . ثم أوجبت انتخاب البطرك والأساقفة من طائفة الرهبان قرعاً لهم هذه الوظيفة السامية وتجنباً لمشاكل الحياة الزوجية

لا يمكن الحصول على الحياة الأبدية كما قال له المجد : من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين (مر ١٦ : ١٦) لهذا قررت الكنيسة الجامعة حباً في سعادة سائر أبنائها تعيد الطفل بلا إبطاء ولو على أثر ولادته . أما الكنيسة الرومانية فبالفت في ذلك بأن أقرت تعميده وهو جنين في بطن أمه

وحيث أن ذلك لم ترد عنه نصوص صريحة أو ضمنية في الكتاب تؤيده ، فهو بلا شك خارج عن دائرة اختصاص الكهنة وبالأولى ليسوا مكلفين القيام به ، فلا يلامون إذا أهملوه بل يلامون إذا فعلوه

(راجع الفصل السابع من سر المسودية علم اللاهوت مجلد ٢)



(١٨) * نصب التماثيل في الكنائس *

عوضاً عن الايقونات

لقد اتخذت الكنيسة القبطية صنع الايقونات ووضعها في الهيكل والمعابد ووجوب اكرامها واحترامها

من نصريح الله لموسى النبي بأقامة أمتال هذه الصور في أقدس أماكن العبادة وهو قدس الأقداس بقوله تعالى : « وتصنع كرويين (أى صورة ملاكين) من ذهب صنعة خراطة وتضعهما على طرفي التظله » (خر ٢٥ : ١٨) وقد اتحنى نحوه سليمان الملك حيث زين بيت الله بشئ الصور الملائكية فحاز عطفه تعالى ورضاه (راجع ١ مل ٦ : ٢٩ ، ٩ : ٣) غير أنها لم تسمح بعمل أيقونات بارزة ومنحوتة على شكل تماثيل بل تصنعها مصورة بالرسم فقط حتى لا يختلط مظهرها بالمظاهر الوثنية البيضاء .

أما الكنيسة الرومانية فتخذ التماثيل عوضاً عن الصور وتضع الأساور والأطواق في أعناقها ومصاصها . وهو عمل وإن خلا من سائر المخطورات فهو مغاير للعادة المقدسة التي جرت عليها الكنيسة منذ نشأتها .

(راجع علم اللاهوت المجلد الثالث ، ص ١٠٦)

من هذا المجلد



(١٩) ﴿تحريم الطلاق على الاطلاق﴾

ليس من شك في أن سعادة الأسرة تتوقف على الالفة
الكاملة والذالة المتبادلة بين الزوجين . وذلك لا يتم إلا اذا
كان عقد الزواج غير قابل الانحلال

نم أنه من الغدر وعدم الصواب ابقاء صلة الزواج
مرتبطة مع خيانة أحد الزوجين وتقض شروط العهد التي
تكفل الاثنان بمراعاتها والمحافظة عليها

ولهذا قضت شريعة ربنا شريعة العدل والكمال أن
تدوم رابطة الزواج ما دامت الحياة في سائر الاحوال ، إلا
في حال الزنا ، فانها تفصل فصلاً مطلقاً حيث قيل « إن من
طلق امرأته إلا لعله الزنى يجعلها زنى » (مت ٥ : ٣٢)

وقد كان على الكنيسة الرومانية أن تراعى حرمة هذه
الشريعة وتقدسها ولكنها خالفتها وتحدثها ومنعت الطلاق
منعاً باتاً ، لا لهذه العلة ولا لغيرها . واكتفت بالمهجر الدائم
فقط اذا وقعت هذه الخطية من أحد الزوجين

فهذه الشريعة الجديدة التي استنتجتها لنفسها فضلاً عن
كونها مضادة للتعاليم المسيحية الصريحة فلها لا تتفق مع
المبادئ الأديّة الحقّة ، ولا تسير العقليّة النصفية ، بل قد
تساعد على عيشة الفسّ والقصد لو هنّ الانسان وحضنه أطم
ميله القطري في قضاء القمل الجنسي (راجع أكو ٧ : ٣-٦)



(٢٠) ﴿حصر تقديس الليرون﴾

وممارسته في الأساقفة وحدهم

تحصر الكنيسة الرومانية حق تقديس الليرون
وممارسته في الأساقفة وحدهم حيث جاء في أحد قوانينها ما
نصه (من قال الخادم الرسمي لتتيت المقدس ليس الأسقف
فقط ، بل أيضاً كل كاهن بسيط فليكن محروماً)
غير أنها تصرح للكاهن بممارسة هذا السر بأذن خاص
من البابا وإلا وجب اعادته لبطالته

وهذا بخلاف الجارى في الكنيسة القبطية وبقية

الكنائس الرسولية فانها تشرك الكهنة مع الأساقفة في
تقديس الميرون كما انها تعطي الحق للكهنة في ممارسة هذا
السر كالأساقفة



(٢١) * (عبادة القديسين) *

تعتقد الكنيسة الرومانية أن عبادة القديسين وذخائهم
أمر مفروض لازم حيث جاء في كتاب اللاهوت الادبي
للأب بطرس غورى ص ٣٢٩ جزء ١ ما نصه (لا يجوز
لنا تقديم العبادة الاحتفالية والجمهوريّة لمن ينتقل من هذه
الدنيا بصيت كبير من القداسة ما لم يحصه الخبر الأعظم في
درج القديسين أو الطوباويين)

أجل أن هذا النوع من العبادة وإن كان لم يخرج عن
كونه اكراماً ممتازاً إلا أن العبادة معها كان نوعها ولو
كانت دون غيرها من العبادات فلا يجب أن تقدم إلا
وحده حيث قيل: « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد »
(تث ١٠: ٤)

(٢٢) * (تحليل أكل اللحم والبيض في الصوم) *
الأربعيني ووجوب صومه سبوته

تصرّح الكنيسة الرومانية لأبتائها بأكل اللحم
والبيض في الصوم الأربعيني كما يتبين من قول الأب بطرس
غورى في كتابه اللاهوت الادبي ص ٦٠٧، فله بعد أن
قال (محرم على كل مؤمن ميمز أن يأكل لحماً في أيام
الصوم . عاد فقال - ولكن في يومنا هذا يفسح للمؤمنين
تفسيحاً عاماً من هذه الشريعة في بلدان كثيرة وقد يستثنى
بضعة أيام بل أن كثيراً من الأساقفة بحسب قويض الخبر
الروماني يفسحون لابروشيائهم من هذه الشريعة حتى من
أكل اللحم في قسم كبير من مدة الصوم الاربعيني)

وفوق ذلك فلها لا تقرر الصوم إلا على من بلغ
الاحدى والعشرين سنة كما أن الصوم لا يتفسخ في عرفها
بشرب القهوة والشاي وغيرهم من السوائل . (اللاهوت
الادبي ص ٥٩٨)

وهذه التفسيرات لا تقرها الكنيسة القبطية اللهم
إلا في أحوال استثنائية كاللرض ، لأنها مخالفة لوضع
الكنيسة الأصلي

وبما هو أدعى للدهشة أنها فسحت لأكل اللحوم في
الصوم الأربعيني ثم أوجبت صوم سبوتة خلافاً لقوانين
الرسول التي حرمت صوم السبوت على الإطلاق ما عدا سبتاً
واحداً وهو المعروف بسبت الفرح لأن جسد ربنا كان فيه
مدفوناً في القبر



(٢٣) * (منع العامة امتلاك الكتب المقدسة) *

لقد منعت الكنيسة البابوية امتلاك الكتب المقدسة
وقراءتها من دون إذن خطاً من الأسقف أو أحد أعضاء
ديوان التفتيش . وذلك لان جمعية القضاة التي أقامها المجمع
التريدينى^(١) لاجل الحكم على الكتب الجائزة والممنوعة

(١) المجمع التريدينى أو مجمع ترنت هو المجمع العشرون
للكنيسة الرومانية استدعاه البابا بيوس الرابع ، وقد استمر من
سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٣ .

حكمت على الكتاب المقدس بما يأتى :-

(بما أنه ظاهر من الاختبار أنه اذا كان الكتاب
المقدس المترجم الى اللغة الدارجة يؤخذ به من غير تمييز
لكل واحد فان جسارة الناس تنتج منه شراً أكثر من
الخير . فقد حكم في هذه القضية أن الأساقفة وأعضاء ديوان
التفتيش بحسب نظرهم ورأى الخورى أو للمعرف يأذنون
بقراءة الكتاب المقدس المترجم الى اللغة الدارجة من أحد
المعلمين الكاثوليكين لأولئك الأشخاص الذين يرون أن
إيمانهم وتقواهم ينموان ولا يضران من ذلك . وهذا الاذن
يجب أن يكون لهم بالكتابة . ولكن اذا تجاسر أحد
على قراءته أو امتلاكه من دون هذا الاذن خطاً لا يعطى
له الحل إلا بعد أن يكون قد سلم أولاً مثل هذا الكتاب
للقاضى الكنسى

أما بايعو الكتب الذين يبيعون أو يعطون نسخ
الكتاب المقدس باللغة الدارجة لأحد الأشخاص الذين
ليس معهم مثل هذا الاذن يخسرون عن الكتب فيستعمله

الاسقف في باب تقوى ويكونون خاضعين للاسقف في
تأديبات أخرى مما يراه الاسقف مناسباً حسب كيفية
الذنب . وأما الرهبان فلا يجب أن يستعملوا ولا يشتروا
مثل هذه الكتب المقدسة من دون اذن خصوصي من
رؤسائهم)

هذا هو نص حكم المجمع التريديتي الثاني الخاص بالذين
يملكون الكتاب المقدس ويقرأونه وهو مخالف لروح
الكتاب الذي لم يوجد فيه تحذير واحد من أن يقرأه أحد
الناس أو يفهمه بنفسه بل على العكس يأمر الجميع بقراءته
ويحث على تفتيشه ، قال له المجد : « فنشوا الكتب لأنكم
تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي تشبه لي » (يو ٥ : ٣٩)
وقال يوحنا فم الذهب في تفسيره انجيل متى عظة هـ
(يجب على الشعب حثا يرجعون من الكنيسة أن يفتحوا
الكتب المقدسة ويجمعوا نساءهم وأولادهم للمفاوضة في الاشياء
التي سمعوها)



الكلام



على

الذين غسلوا فارتجبت العقيدة والطهينة

بيت

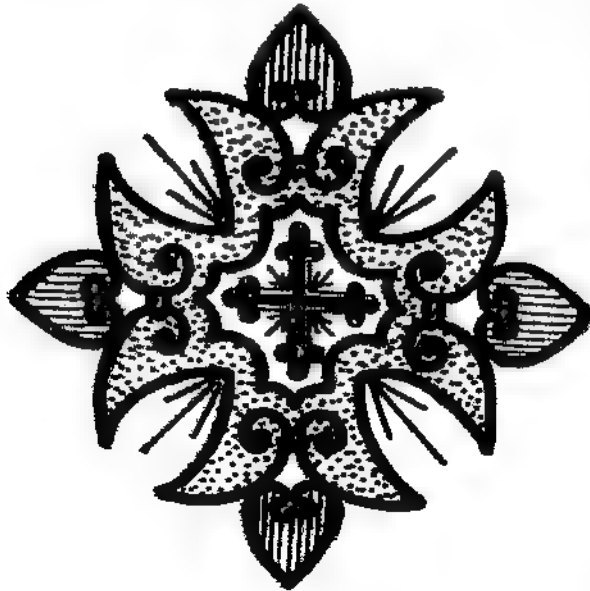
الكنيسة القبطية والسريانية

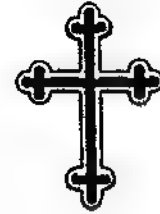
الكنيسة اليونانية

ليس من ينكر أن الكنيسة اليونانية هي أقرب الكنائس ذات الاختلافات للكنيسة القبطية فيما يخص العقائد والطقوس

فطقوس الكنيستين تكاد تكون واحدة إلا في قليل كالسبب التثليتي فلها ترثه هكذا (قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ارحمنا) بحذف (الذي ولد و صلب وقام) لاعتقادها ان هذه العبارات فيها ما يشعر بأن اللاهوت وهو اعتقاد غير صحيح . لان الكنيسة القبطية باضافتها هذه العبارة على التسبب التثليتي لا تعتقد بأن اللاهوت ، بل بالوحدة الكاملة بين لاهوت ربنا و لاهوته وكأضافة مادة الخمر على المواد المصنوع منها الميرون وصوم يوم عيد قطع رأس يوحنا المعمدان وبعض اختلافات في نسق العبادة وفي السياسة الكنسية . وفي التراتيل وأشياء أخرى أمثال هذه .

أما العقائد فأم الخلاف القائم بين الكنيستين بشأنها هو ما كان خلافاً بطبيعة رتبته المجد ومشيته . فلكنيسة القبطية تعتقد بالطبيعة والشيئة المتحدة . أما الكنيسة اليونانية فتعتقد بالطبيعتين والمشيئين وحيث أننا بحثنا هذا الموضوع بحثاً دقيقاً في باب الكلام على لاهوت السيد المسيح فليراجع في موضعه ما





الكَلَامُ

على

عَامَّةُ الْكَنَائِسِ وَاعْتِقَادَاتِهَا وَاعْتِرَافَاتِهَا

وَدَسَائِيرِهَا الرَّسْمِيَّةِ



وَيُعْرَفُ هَذَا الْقِسْمُ بِاللَّاهُوتِ الدِّسْتَوْرِيِّ

بِسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهٍ وَاحِدٍ



البَابُ الثَّالِثُ

فِي

الْكَلَامِ عَلَى عَامَّةِ الْكَنَائِسِ الْمَسِيحِيَّةِ وَاعْتِقَادَاتِهَا
وَاعْتِرَافَاتِهَا الرَّسْمِيَّةِ وَالْمَوْضُوعَاتِ الْخِلَافِيَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي
وَاحِدَةً مِنْهَا وَبَيْنَ كَنِيسَتِنَا الْقِبْطِيَّةِ الْأَرْثُوذُكْسِيَّةِ

تَمَيِّدٌ يُعْرَفُ هَذَا الْقِسْمُ بِاللَّاهُوتِ الدِّسْتَوْرِيِّ الَّذِي
هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شَرْحِ تَعَالِيمِ الْكَنَائِسِ الْمَسِيحِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي
يَتَضَمَّنُهَا دَسْتُورُ إِيمَانِ كُلِّ مِنْهَا وَمُقَابَلَةٌ بِبَعْضِهَا
بِالْبَعْضِ الْآخِرِ .

الفصل الأول

في

أنواع الكنائس التي تنحصر فيها الجامعة المسيحية

تنحصر الجامعة المسيحية اجمالاً في ثلاث كنائس

وهي :-

(أولاً) الكنيسة الأرثوذكسية أو الشرقية وهي تشمل الكنيسة القبطية وريبتها الكنيسة الحبشية . ثم للكنائس الأرمنية ، والسريانية (اليعاقة) واليونانية (ثانياً) الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو البابوية أو الرومانية

(ثالثاً) الكنيسة البروتستانتية وهي مؤلفة من

ثلاث كنائس شهيرة وبعض شيع مختلفة .



الفصل الثاني

في

الكنائس الارثوذكسية أو الشرقية

(أولاً) الكنيسة القبطية أو المصرية وهي الكنيسة المبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف : ٢ : ٢٠) وكذلك ربيبتها الكنيسة الأنثوية .

أما دستور إيمانها واعترافاتها الرسمية فتستند إلى الكتاب المقدس والجامع المسكونية والتقليد الشريف وقد شرحناها شرحاً وافياً في هذا المؤلف بأجزائه الثلاثة . وتتلخص هذه المعتقدات فيما يلي :-

(١) الله جل شأنه واجب الوجود ، علة الطل ورب الأزل . وهو واحد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر والمجد والكرامة والقدرة وم الآب والابن والروح القدس

(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولادة شعاع الشمس من جرمها

(٣) الروح القدس منبثق من الآب وحده

(٤) ربنا يسوع المسيح إله متجسد وهو رأس الكنيسة ومؤسس الدين المسيحي القويم وبه خلقت السموات والأرض من لا شيء لمجده تعالى وسعادة مخلوقاته وهو الذى يدين الاحياء والاموات فى اليوم الأخير

(٥) نفس الانسان خالدة

(٦) الملائكة أخير وأشرار . ويقال للأشرار شياطين

(٧) الأموات يقومون فى اليوم الأخير وهناك يحظى كل منهم إما بالنعيم الدائم أو العذاب المؤبد

(٨) الانسان مخلوق على صورة الله وهى العقل والحرية والحكمة والقداسة والبر الأصلى (أى خلود الجسد) غير أنه فقد بالخطية القداسة الأولى والبر الأصلى فقط . وبقي العقل والحرية ولكنهما فى درجة أقل مما كانا عليه أولاً .

ومن ثم فهو يولد الآن على نوع من الفرق التى لم يكن فيه منذ ابتداء الجنس البشرى

(٩) خطية آدم عمت جميع نسله عدا المسيح وحده له المجد . لأن الانسان لم يرث الخطية الأصلية عن الأم بل عن الأب الذى يولد منه بحسب المبدأ الزرعى . وجسد ربنا لم يولد من زرع بشرى بل كونه الروح القدس من دمها القديسة مريم بعد أن قدسها وطهرها وباركها على غير مقتضى نظام الطبيعة .

أما علة انتقال خطية آدم الى سائر أعقابها فلا اعتبارم انساناً واحداً من حيث اتقاقهم فى الطبيعة التى يتلقونها منه . ومن ثم دعيت هذه الخطية بخطية الطبيعة (اف ٢: ٣) أما الخطايا الأخرى المقولة من الآب الأول أو من الآباء القريبين فلا تقصد الطبيعة فيما هو من قبيل الطبيعة بل من قبيل الشخص فقط ، لأنها خطية شخصية محضة ، والانسان يلد نظيره فى النوع لا فى الأحوال الشخصية وإلا كان العالم يلد عالماً والجاهل يلد جاهلاً . وذلك باطل .

(١٠) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح الذى حمل فى جسده فصاص الخطية ووفى العدل الالهى حقه . بتقديمه ذاته كفارة عن الجميع مختارين ومردولين . ثم أثار العالم بتعاليمه السامية وقعه بقدوته الصالحة التى هى خير مثال تتمثل به الانسانية

(١١) ان ربنا يسوع المسيح تجسد من القديسة مريم والروح القدس بطبيعة متحدة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا انفصال ولا تغيير

(١٢) اخلاص والتجديد (أى التبرير) يتوقفان على الايمان بربنا يسوع المسيح المقرون بالأعمال الصالحة لأن الايمان بلا أعمال ميت

(١٣) ان نعمة التجديد أى الولادة الجديدة التى يتصلح بها الانسان مع الله تقدم للجميع بلا استثناء من قبل الروح القدس لأنه يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . غير أن كثيرين منهم يرفضون هذه النعمة فيهلكون . لأن عمل التجديد مشترك بين ارادة الانسان

وعمل الروح القدس . أما الذين يمتقنون أن نعمة التجديد لا تقدم إلا لمن سبق الله فصيهم للخلاص ، ومن ثم لا بد من خلاصهم أرادوا أم أبوا ، فلا يتفق اعتقادهم هذا وعدالة الله الكاملة . لأن ارادتنا بذاتها خلواً من النعمة الالهية لا تستطيع أن تستحق شيئاً . وهكذا النعمة الالهية خلواً من طاعة ارادتنا لن تستطيع أن تكتب لنا الحياة الأبدية .

(١٤) الدين المسيحي هو اعلان يلى يتضمن حقائق كانت مجبولة عند البشر لسموها عن ادراكهم . فأعلنها لهم ربنا يسوع المسيح ورسله الكراه فى كتابه الالهى الذى هو مصدر تلك الحقائق لأجل خلاصهم وسعادتهم . ومن ثم يجب على العقل البشرى أن يسلم بها ويخضع لها من دون أن يحكم فيها لأنها ليست من اختصاصه

(١٥) الكتاب المقدس بجملته موحى به على أفواه الأنبياء والرسل فلم يهملوا أمراً مما أراد الله تسميته ولم يضيفوا اليه ما لم يشأ تبليغه

(١٦) علامات الكنيسة هي : واحدة ، مقدسة ، جامعة ،
رسولية .

(١٧) الأسرار علامات منظورة بواسطتها ينال المؤمن
نعمة الروح القدس المجدة النير المنظورة

(١٨) أسرار الكنيسة - سبعة وهي : المعمودية ، الميرون ،
الاعتراف ، التناول ، مسحة المرضى ، الزيجة ، الكهنوت .
وأن أسرار المعمودية والميرون والتناول ضرورية للجميع .
وليس نعمة خلاص بلا المعمودية لأنها هي التي تمحو الخطية
الجديدة محواً كاملاً . أما ما يرى في الإنسان من الميل إلى
الخطية بعد العماد وهو ما يسميه بولس الرسول الإنسان
العتيق (أف ٤ : ٢٢) فيمكن إزالته تدريجياً بالوسائل
لروحانية ، ومن ثم لا يؤخذ دليلاً على أن الخطية الجديدة
ما زالت باقية

(١٩) درجات الكهنوت ثلاث وهي : الاسقفية ،
والقسيسية والشماسية . وأن واجبات الكهنة المشاعة هي
الكراسة بكلمة الله وتتميم الأسرار الستة أي المعمودية

والميرون والاعتراف والتناول ومسحة المرضى والزيجة . أما
السر السابع وهو الكهنوت فيختص تنسيبه بالأسقف
وحده ، كما أن الشماسة لهم أن يملونوا الأساقفة والقسوس
في تتميم الأسرار

(٢٠) المجامع السكونية التي اجتمعت في نيقية وافس
والقسطنطينية مجلعة مقدسة لم تخل . فيما قورته لأنها
اجتمعت بتحريك الروح القدس وإرشاده حيث أنه هو
الذي يسوس الكنيسة ويرشدها ويدعو الناس لخدمتها
ورعايتها

(٢١) التقليد الشريف حفظ في الكنيسة صحيحاً سالماً
بمساعدة الروح القدس وعنايته فيجب مراعاته واحترامه
والأصبحت الكنيسة في حالة فوضى بلا رابطة ولا قانون
لأن التقليد شارح للكتب المقدسة ومكمل لها

(٢٢) الأصوام ، والاستشفاع بالتقديسين ، والصلاة
من أجل الراعدين ، وإكرام الأيقونات وتقبيل رفاة
التقديسين ، والاحتفال بأعيادهم وأعياد ذكراهم ، والرهبة ،

والصلاة الى جهة الشرق ، وعدم الركوع في أيام الآحاد
والخمسین والاعیاد السیدیة مسائل مصدرها الكتاب
المقدس والتقليد الشریف . فيجب مراعاتها وحفظها حسب
أمر الكنيسة



(ثانياً) الكنيسة السريانية
(أو اليعقوبية)

ان دستور هذه الكنيسة ومعتقداتها يتفق مع دستور
ومعتقدات الكنيسة القبطية ولا تختلف هاتان الكنستان
إلا في المسائل الطقسية

أما شعب هذه الكنيسة فيقطن فيما بين النهرين
وفلسطين وسورية . وبطريركها يلقب بطريرك انطاكية .
غير أن مقر كرسيه في (ديار بكر)

وتسمى هذه الكنيسة باليعقوبية نسبة ليعقوب

البرادعي السرياني الذي اهتم بها في زمن اضطهادها وعين
الاكليروس اللازم لسيستها



(ثالثاً) الكنيسة الأرمنية

هذه الكنيسة كل كنيسة السريانية أى أن دستور
إيمانها ومعتقداتها كمعتقدات الكنيسة القبطية غير أنها
تختلف معها في أمور أهمها :-

(١) تصنع الميرون المقدس بزيت السبرج عوضاً عن

زيت الزيتون

(٢) تستعمل القدير في سر الانخارستيا مثل اللاتين

(٣) لا تضع ملة في الكأس المقدسة

(٤) تحتفل بميذى الميلاد والغطاس في يوم واحد .

أما قداسها فتؤلف من بعض أجزاء قداس يعقوب
الرسول أخى الرب ومن قداس القديس يوحنا فم الذهب



(رابعاً) ﴿ الكنيسة اليونانية ﴾

تتفق هذه الكنيسة وكنيستنا القبطية في دستور ايمانها وسائر عقائدها الرئيسية ولم تختلف معها إلا في عقيدة طبيعة السيد المسيح المتحدة . وهو اختلاف يغلب أن يكون في التعبير لا في العقيدة نفسها (أنظر علم اللاهوت مجلد الأول - ص ٢١٦ من هذا المجلد)

﴿ الكنيسة النسطورية ﴾

وهناك أيضاً كنيسة أخرى شرقية تدعى الكنيسة النسطورية .

دعيت هذه الكنيسة نسطورية نسبة الى نسطور بطريرك القسطنطينية الذي تبوأ العرش البطريركي سنة ٤٢٨ م . وقد حكم عليه المجمع الثالث المسكوني الذي التأم في افسس سنة ٤٣١ م بفرزه من الكنيسة كأحد المبتدعين لأنه زعم أن المولود من القديسة مريم هو المسيح الانسان

المجرد وليس المسيح الاله التانس وأنه ذو أقنومين وطبيعتين^(١) وبعد أن حكم عليه ومات ميتة شنيعة سنة ٤٤٠ م لحق شيعته اضطهاد عنيف حملهم على الهرب الى بلاد فارس والهند والصين وهناك أسسوا كنائس نسطورية ودعى الذين سكنوا بلاد فارس كلدانين كما أن الذين سكنوا بلاد الهند لقبوا بتباع توما . وهم في هذه الأيام منتشرون في بلاد العجم والعراق العربي وبلاد العرب وبلاد الهند

أما من جهة دستور ايمانهم ومعتقداتهم فيجبرون عنها بأسلوب غير واضح ولا صريح . فيقولون إن المسيح فيه طبيعتان وشخصان . أى أن المسيح هو اله وانسان معاً في أقنوم واحد وما زالوا يرفضون تسمية السيدة العذراء بوالدة الاله ويشجبون اكرام القديسين ولا يراعون احرام الايقونات ويسمحون بزواج الكهنة . ويدعى بطريركهم (جاثيليق) أى عموى

(١) ورد تاريخ هذا الرجل البتدع في القسم الخاص بالامون للمسيح (علم اللاهوت المجلد الأول)

الفصل الثالث

في

الكنيسة الغربية أو الكاثوليكية أو الرومانية أو البابوية
(والكنيستين المارونية والكاثوليك القدماء)

تتفق هذه الكنيسة والكنيسة القبطية وسائر
الكنائس الرسولية في أمم العقائد والساتير المسيحية
وأشهرها : -

(١) الله واحد في ثلاثة أقانيم مساوية في الجوهر
والمجد والكرامة والقدرة وهم الآب والابن والروح القدس
(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولادة
شمع الشمس من جرمها

(٣) يسوع المسيح إله متجسد وهو مؤسس الدين

المسيحي القويم وبه خلقت السموات والأرض لمجده تعالى
وسعادة مخلوقاته

(٤) نفس الانسان خالدة

(٥) الملائكة أخيلرو وأشرار

(٦) الأموات يقومون في اليوم الأخير إما للحياة
الأبدية أو للعذاب الدائم

(٧) الانسان مخلوق على صورة الله

(٨) خطيئة آدم همت جميع نسله

(٩) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح
الذي تجسد من القديسة مريم والروح القدس

(١٠) الخلاص والتبرير يتوقفان على الاعلان والأعمال
معاً .

(١١) الدين المسيحي يتضمن حقائق حقوق العقل
البشرى ، أعلنها ربنا يسوع المسيح ورسله الكرام في كتابه
الالهى .

(١٢) الكتاب المقدس بجملة ما وحى به من الله

(١٣) أسرار الكنيسة - بعة وهي المعمودية والميرون والاعتراف والتناول ومسحة الرضى والزيجة والكهنوت (١٤) التقليد الشريف حفظ في الكنيسة صحيحاً سالم (١٥) الأصوام والاستشفاع بتقديسين والصلاة من أجل الراقيين وأكرام الايقونات وتقبيل رفاة القديسين والاحتفال بأعيادهم مسائل مصدرها الكتاب المقدس والتقليد الشريف فيجب مراعاتها وحفظها هذه هي الموضوعات الرئيسية لتتفق عليها بين الكنيستين القبطية والرومانية - أما أهم الموضوعات المختلف فيها بين هاتين الكنيستين فبعض عقيدة وبعضها طقسية وهي :-

- (١) انبثاق الروح القدس من الابن
- (٢) طبيعتنا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية
- (٣) المطهر (٤) أوراق الغفران (٥) زوائد فضائل القديسين (٦) رآسة بطرس (٧) رآسة البابا للكنيسة المنظورة ونيابته عن المسيح على الأرض وعصمته من الغلط

(٨) الحبل بالقديسة مريم من غير دنس (٩) ابدال عادة التغطيس في المعمودية بإلرش (١٠) منح المسحة المقدسة «الميرون» للراشدين فقط دون الأطفال وحصر حق أعام هذه المسحة المقدسة في الاساقفة دون الكهنة (١١) استبدال الخبز الحبيب بالقطير في سر الشكر ومناولة هذا السر للعلمانيين البالغين تحت شكل الخبز فقط . وحرمان الأطفال من هذا السر (١٢) تحريم الزواج على جميع الكليريكيين (١٣) تحويل معنى «القانون» الذى يفرضه أب الاعتراف في سر التوبة من دواء روحى لاصلاح حالة الخاطئ الى قصاص وقتى يجب على الخاطئ أن يتكبد لكى يبنى به العذل الالهى (١٤) أعام سر مسحة الزيت المقدس للمرضى عند قرب أجلهم فقط (١٥) نصب التماثيل فى الكنائس عوضاً عن الصور ووضع الأساور والأطواق فى أعناقها ومعاصمها (١٦) منع انعام امتلاك الكتب المقدسة (١٧) تعميد الجنين فى بطن أمه وغير ذلك كثير نحمده مشروحاً فى باب الاختلافات

العقدية ص ٥٢٠

هذا وقد انشق من هاته الكنيسة بسبب عصمة البابا التي تقررت سنة ١٨٧٠ م شعب من الألمان دعا نفسه كنيسة الكاثوليك القدماء^(١) فرفضوا عقيدة الجبل بلا دنس وأبطلوا عادة تناول من الجسد وحده. كما أنهم شرعوا في إلغاء بتولية الاكليروس الاجبارية. وقد نادوا بفساد هذا المعتقد في المجمع الذي عقدوه في مدينة مونيخ سنة ١٨٧١

وكذلك الكنيسة المارونية التي يقطن شعبها جبل لبنان فهي وإن كانت خاضعة للكنيسة البابوية منذ سنة ١٥٨٤ إلا أنها تخالفها في أمور دينية كثيرة منها اباحة زواج الكهنة الذين يسكنون القرى. والتناول من الشكاين أي من الجسد والدم الكريمين. ثم يؤدون طقوس

(١) الكاثوليك القدماء أي الحقيقيون الذين يحافظون على عقائد الكنيسة الكاثوليكية القديمة ويرفضون البدع الحديثة كمصمة البابا

عبادتهم باللغتين العربية والسريانية المعروفة بالكرثونية وقد كان شعب هذه الكنيسة قبل خضوعه للبابا يعتقد بالطبيعتين والمشيئة الواحدة للسيد المسيح ولكنه عاد أخيراً فاعتقد بالطبيعتين والمشيئتين كلكنيسة الكاثوليكية.

ويحسن بنا أخيراً للاحاطة بكل ما هو خاص بكنيسة الرومانية أن نذكر أيضاً الأحزاب أو الطغيات التي تألفت للدفاع عن سلطة البابا الروحية والزمنية. وأشهر تلك الطغيات هي : -

(١) طغمة الدومنيكيين وقد أسسها الراهب دومنيكيوس الاسباني سنة ١٢٢١

(٢) طغمة الفرنسيسكانين وقد أسسها الراهب فرنسيسكوس سنة ١٢٢٦ وقد حازت هاتان الطغمتان من القوة والسيطرة في الكنيسة الرومانية ما جعل الكثيرين من أعضائها أهلاً لأن يطوا السدة البابوية ويدبروا ديوان التفتيش المشهور الذي أسسه البابا أغرغور يوس التاسع

سنة ١٢٢٩ لتفتيش على المهرطقة واجبار الناس على الاعتراف
بالسلطة البابوية

(٣) طغمة الجزويت وقد أسسها الراهب أغناطيوس
لويلا وثبتها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ وهي الآن من
أقوى الطغمت البابوية وأغناها



الفصل الرابع

في

أشهر الكنائس البروتستانتية

ان أشهر الكنائس البروتستانتية هي اللوثرية (١)

(١) الكنائس اللوثرية هي التي انبثت تعاليم لوثر وملاكتون
وتوجد في جرمانيا وهنكاريا (المجر) وولايات روسيا الواقعة
على بحر البلطيق والدينمارك واسوج ونرويج وأمريكا . ويقال لها
البروتستانتية أيضاً أي المنحبة لاقامتها الحجة ضد المجمع البابوي
الذي انعقد سنة ١٥٢٩

والكنائية (١) والانكليكانية أو الاسقفية .

أولاً ✠ الكنيسة اللوثرية ✠

لقد تسمت الكنيسة اللوثرية بهذا الاسم نسبة الى
مريتينوس لوثر (٢) الشهير الذي ولد في بلدة لسلين من
مقاطعة نورنبرية في جرمانيا سنة ١٤٨٣ وتوفي سنة ١٥٤٦
بعد أن أوقف الشطر الأكبر من حياته على مناضلة البابا
ومحاجته .

أما خلاصة تعاليمه فهي : -

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم
المسيحي أما التقليد فلا يكون صحيحاً إلا اذا كان مطابقاً
للكتاب المقدس

(١) الكنائس الكيفية هي التي انبثت تعاليم كلفينوس
وزونيكولوس وتوجد في امريكا وانكلترا وايرلندا وسويسرا
وفرنسا وهولاندا . ويقال لها للصلحة أيضاً لأنها أصلحت فساد
الكنيسة البابوية كما يقولون
(٢) راجع تاريخ لوثر في الباب الاول من ٢٤

(٢) التبرير يكون بالايمان بدون احتياج الى الأعمال الخارجية كالاصوام والأعمال الفسكية . أو بعبارة أوضح أن بر المسيح الذي نجم عن موته التكفيرى يحسب للانسان وأن التجديد والتبرير يتمان بمجرد الايمان يسوع المسيح . وأما الأعمال الصالحة فع أنها لا ثقة بالمسيحى كبرهان ونتيجة للايمان الحى ففى غير ضرورية للخلاص « علم اللاهوت البروتستانى ص ١٠٨ »

(٣) الاسرار اثنان فقط وهما سران المعمودية والعشاء الربانى .

(٤) الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه . بل الخبز يبقى خبزاً والخمر يبقى خمرأً ونكمن فى داخلهما جسد المسيح ودمه

(٥) درجات الكهنوت اثنان فقط وهما القسيسية والشماسية . أما الدرجة الأسقفية فهى القسيسية نفسها : وان الكهنوت ليس سرأً بل هو بركة إلهية يحصل عليها المنتخب بوضع أيدي القسوس نحوه سلطان الكرازة بكلمة

الله وأنه لا كهنوت خصوصى فى النصرانية بل للجميع المسيحيين هم كهنة « علم اللاهوت البروتستانى ص ١٠٨ »

ملاحظة : (نعتقد الكنائس القبطية والحبشية والأرمنية والسريانية واليونانية والرومانية والمارونية والكاثوليكية القديمة النسطورية والانكليكانية أن خدام الكنيسة يؤلفون طبقة خاصة تختلف جوهرياً عن سائر المسيحيين لان خدام الكنيسة هم رعاة وساسة، وسائر المسيحيين رعايا ومسوسون . وأن هؤلاء الخدام ليسوا متساوين فى الرتبة بل ثلاث درجات متغلوة . أما الكنيسة اللوثرية فنعقد أن خدام الكنيسة لا يؤلفون طبقة مخصوصة تمتاز عن سائر المسيحيين لأن السلطان الذى لهم لا يخصهم بل يخص المؤمنين الذين اعطوهم إياه . وان هؤلاء الخدام هم متساوون فى الرتبة وليس أحد منهم أعلى من الآخر .

قال القس جس انس الامريكاني فى كتاب علم اللاهوت

ص ١١٧ (الانجيليون يعتقدون كهنوت كل المؤمنين بالاجمال
وحقهم في الاشتراك في سياسة الكنيسة)

(٦) عدم زواج الاكليروس منافع لتعليم الكتاب

(٧) السجود للاقوات مرفوض

(٨) الصلوات من أجل الأموات بطله



ثانياً : الكنيسة الكالفينية

(التي تفرعت منها الكنيسة الانكليكانية)

دعيت الكنيسة الكالفينية بهذا الاسم نسبة
لكلفينوس الذي ولد في بلدة نوون مقاطعة بيكارديا الفرنسية
حوالي سنة ١٥٠٠ م وتوفي سنة ١٥٦١ م بعد أن أسس
أكاديمية لاهوتية في جنوة وصار يفسر فيها الكتب
المقدسة .

أما خلاصة تعاليمه فنحصر فيما يأتي : -

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم
المسيحي أما التقليد فمرفوض على الاطلاق

(٢) يوجد في الكنيسة سران فقط هما المعمودية
والافخارستيا

(٣) أنه في سر الافخارستيا لا يستحيل الخبز والخمر
الى جسد المسيح ودمه ولكن الذين يأكلون الخبز متى
كانوا مؤمنين حقيقيين يشتركون بجسد المسيح ودمه
بطريقة سماوية روحية

(٤) لا يوجد إلا عيد واحد فقط وهو يوم الأحد

(٥) أن الله لا يعطي نعمته إلا للذين يشاء أن
يجعلهم من أهل الطوبى بحسب ارادته المطلقة الأزلية .
وهذه النعمة هي إلزامية أي ان شاء الانسان أو أبي فيخلص
وأما بقية الناس الذين لا تعطى لهم هذه النعمة فهم مميّنون
سلفاً للعذاب الأبدي . ومن ثم فأعمال الانسان ليس لها
فائدة شيئاً لأن النعمة تعمل كل شيء .

وتوجد هذه الكنيسة كما قدمنا في أمريكا وفرنسا

وسويسرا وانكترا التي تعرف كنيسة بالانكليكانية أو الأسقفية وهي أشهر الكنائس الكفينية



(ثالثاً) الكنيسة الانكليكانية

أو الأسقفية

كانت هذه الكنيسة تابعة للكنيسة الكاثوليكية وانفصلت عنها نهائياً سنة ١٥٣٤ م والذي مهد الطريق لذلك الانفصال هو يوحنا ويكف الذي ولد في انجلترا سنة ١٣٢٤ م وكان أستاذ اللاهوت في مدرسة اكسفورد وذلك بسبب ما رآه من الانحطاط الديني وقتئذ في الكنيسة البابوية أما السبب الذي أدى الى الانفصال النهائي فهو توبيخ البابا للملك هنري الثامن وتهديده اياه باخرام لعله طلاق امرأته كثرين . ومن ثم غضب هنري على البابا والى السلطة البابوية في انكترا وانفصل انفصالاً تاماً عن الكنيسة البابوية ونودى به في مجمع النواب الانكليزي

سنة ١٥٣٤ رأساً للكنيسة الانكليكانية . ولما ملت هنري الثامن واخلفه ابنه ادوارد السادس تألفت لجنة في عهده تحت رئاسة كرامر رئيس أساقفة كنتربري سنة ١٥٤٩ ونشرت كتب الصلوات والطقوس وخطمة القدس وأبطلت التورجية البابوية واللغة اللاتينية من العبادات الآلمية وصرحت بزواج الاساقفة^(١) ورؤساء الاساقفة والقسوس والشمامسة . وعلى هذا المنوال تشكلت الكنيسة الجديدة في بلاد الانجليز ونشر اعترافها الرسمي في (٤٧ عقيدة)

وتختلف هذه الكنيسة عن كنيسة عطا الطقوس في العقائد الآتية : -

١- تعتقد أن انبثاق الروح القدس من الآب والابن كالكنيسة الرومانية . غير أن علماء هذه الكنيسة اللاهوتيين والكاثوليك القدماء الذين اجتمعوا في مدينة يون بلانيا

(١) يباح لهم الزواج الاول والثاني والثالث والرابع أسرة
بجامعة الشعب

سنة ١٨٧٤ صرحوا أن زيادة « من الابن » في دستور
الايمان غير قانونية ومخالفة لنص الانجيل الصريح وتغوا
أن تمحى من الدستور (راجع كتاب علم اللاهوت
البروتستانتى ص ١١٣)

« ٢ » تعتقد أن الاسرار التي فرضها ربنا يسوع المسيح
هي اثنان فقط وهما المعمودية والعشاء الرباني .

أما الخمسة الاخرى فلا تلغى بل تعتبرها تقوساً كنسية
فقط وهي الميرون والتوبة والزيجة ومسحة المرضى
والكهنوت غير أن اعتقادها في الكهنوت كاعتقاد الكنيسة
القبطية أى انه ثلاث درجات وهي الشمسية والقسيسية
والأسقفية

« ٣ » تعتقد أن استحالة الخبز والخمر في العشاء الرباني
الى جسد المسيح ودمه لا يمكن أن تبرهن من الكتاب
المقدس وأن جسد المسيح يعطى ويؤخذ ويؤكل في العشاء
الرباني بطريقة سماوية روحية .

هذه هي أشهر معتقدات واعترافات أكبر الكنائس

البروتستانتية الثلاث وهي اللوثرية والكالفينية والاسقفية
كما هو منون في مؤلفاتهم

أما ما عدا ذلك من العقائد المشاعة والمتفق عليها من
عموم المسيحيين كوحى الكتاب المقدس^١ ، ووجود الله
في ثلاثة أقانيم متساوين ، ولاهوت السيد المسيح ونجسده
وخلاص البشر بواسطته ، وخلقة السموات والارض ،
والملائكة الاخيار والاشرار . ونقيامة الاخيرة والدينونة
العامة . والثواب والعقاب انثوين في الحياة العتيدة إلخ
فهو موافق لمعتقد كنيسةنا القبطية ونعامة الكنائس الرسولية
(راجع ما جاء عن الاختلافات العقيدية والطقسية)

١ بين الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية)

(الباب الاول ص ٢٣ و ١٥٨)

(١) اعتقت الكنائس المسيحية جماء على وحى الكتاب المقدس
واختلفت فيما له حق تفسيره . فالكنيسة القبطية وسائر الكنائس
الشرقية تعتقد أن تفسير الكتاب المقدس خاص بالجامع السكونية .
والكنيسة الكاثوليكية تعتقد أنه خاص بالبابا . أما الكنائس
البروتستانتية فتعتقد أنه مباح لكل مسيحي يفهم أن يفهمه

(م - ١٧)

(ثالثاً) * كنيسة الادفينتست *

أو

الالفين - السبتين

أسس هذه الشيعة وليم ميلر من مدينة مساهوسيت
بأمريكا سنة ١٨٣١ وتعتقد هذه الشيعة أن مجيء الرب
الثاني قد اقترب . وأنه حين حضوره يفتي على الأرض
مملكة ماسياً ذات الألف سنة . وهم يعمدون بالتغطيس
في الماء ويحفظون السبت بدلاً من الأحد . ويحتفلون
بعيد المظال كاليهود ويحرمون أكل لحم الخنزير ويتبعون
العهد القديم أكثر من العهد الجديد

(رابعاً) * كنيسة المانويت *

أى

كنيسة معبدى المعمودية

أسس هذه الشيعة (مينون) الكاهن اللاتينى
ويعرف أصحاب هذه الشيعة بمعبدى المعمودية لأنهم

يعبدون معمودية من يعتقد منهم من مسيحي
الكنائس الأخرى لهم أن معمودية الأطفال التي
تستعملها الكنائس المسيحية منافية لومية المسيح وغير
صحيحة . ومن ثم يعتبرون جميع المسيحيين الآخرين
غير معمدين

(خامساً) * كنيسة المتوديست *

أو

الطريقة والنظام

أسس شيعة المتوديست رجل اسمه (وسيكى)
ومعنى المتوديست الطريقة والنظام لهم أن كنيستهم
مرتبة على نسق قانونى . وهذه الشيعة لها أساقفة وقسوس
وشماسة ، وتشارك الكنيسة الانكليكانية فى طقوس
كثيرة . وقد تأسست رسمياً سنة ١٧٣٦ م

(سادساً) * كنيسة الراسكولنك * (المنشقين)

دعيت هذه الشيعة بهذا الاسم لأنه في سنة ١٦٦٦ عند ما شرع نيقون بطريرك موسكو الأرثوذكسي في اصلاح كتب العبادة التي أفسدها النساخ الجاهل لم يرق هذا الاصلاح في أعين بعض الروسيين المتعصبين بل اعتبروه نوعاً من البدع والاحداث . ومن ثم اقصوا عن الكنيسة الأرثوذكسية ولقبوا أنفسهم بالراسكولنك أى (المنشقين) وقد اضطهد بطرس الأكبر بقساوة بالغة الخلق فلم يرجعوا عن رأيهم . ومن عاداتهم أنهم يتموزون سر الانغارستيا في هياكل ينصبونها في البراري بسبع خبزات . ويصومون أصواماً في متعى الصرامة والتشفق ويكرهون الخمر والمسكرات والتبغ والشاي والقهوة . ويعيشون عيشة نسكية . وبعضهم يرفض الزواج ويحسبه عملاً شيطانياً . وبعضهم يعيد يوم السبت . وبعضهم يتجنب معاشره الخطاة والصلاة معهم .

وأكثر شعب هذه الشيعة من القوزاق القاطنين بالقرب من نهر دون وأهل سبيريا .

(سابعاً) * الكنيسة الانكفيلية *

أسس هذه الشيعة فلوروس اسفانكفيلدوس سنة ١٦٥١ . أما شعب هذه الشيعة قليل ويقطن أمريكا ويستقد أن تلسوت للمسيح ليس مخلوقاً . وبما أنه حل في الفراء من كلمة الله فهو مشابه بهذه الصفة لكلمة الله . وأنه بعد القيامة قد اتحد للمسيح باللاهوت واتممج فيه فتأله تلسوته أيضاً معه . وأن المسيحي المؤمن يتناول في سر الانغارستيا جسد الرب ودمه للتألهين فتأله هو أيضاً

(ثامناً) * كنيسة الارمنيوسيين *

أسس هذه الشيعة يعقوب أرمنيوس راعي كنيسة هولانده وأحد أساتذة اللاهوت في مدينة ليدن في أواخر القرن السادس عشر (١٦٠٠) .

وتعتبر هذه الشيعة من أحط الشيع المسيحية رتبة .
ولولا أنها تعتقد بلاهوت ربنا يسوع المسيح لما حُبت
من جلة الشيع المسيحية ، وذلك لأنها تعتقد أن الله واحد
في ثلاثة أقنوم إلهية . وكن الآب أعظم من الابن
والروح القدس . والابن أعظم من الروح القدس

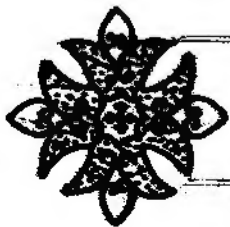


هذه أشهر الكنائس والشيع البروتستانية . وهناك
شيع أخرى غيرها ننحل لنفسها اسم المسيحية وهي في
الواقع ملحدة لأن بعضها ينكر الثالوث الأقدس ويعتقد
أنه أقنوم واحد وهو الآب . وبعضها ينكر لاهوت ربنا
يسوع المسيح ، كشيعة السوسينيين والمورمون . وهما
منتشرتان في أوروبا وأمريكا .

﴿ الخاتمة ﴾

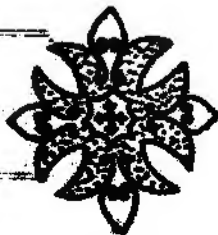
وختاماً نضع بلحاجة الى ربنا والهنا يسوع المسيح
رأس الكنيسة الأوح الذي مات عن جميع العالم لكي

يجمل الاثنين واحداً وينقض حائط السياج المتوسط
(اف ٢ : ٤) أن يرمق كنيسة بين عقده ورضاه
ويعن عليها بالوحدة الكاملة المؤسسة على قاعدة الاشتراك
في الايمان العام المدون في الدستور الشريف حسبما فهمه
وتعترف به الكنيسة كلها حتى تتألف من جميع الكنائس ،
الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية كما كانت قبل
الانشقاق لانه لا ريب في أن أسد أياه النصرانية جميعها
هو ذلك اليوم الذي تتحد فيه سائر الكنائس ونصبح
واحدة . لأنه بهذا الاتحاد يتمجد اسم الله ويتمد ظلال
كنيسته الوارف على سائر ربوع العالم حيث انه لنا رب
واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة (اف ٤ : ٤)
له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع أجيال
دهر الدهور آمين (اف ٣ : ٢١)



والى هنا أعانتنا الله

اصم ١٢ : ٧



٢٥٦- فهرست

- ٩ (نياحة الانبا غريغوريوس) أستاذ علم الفرائد
العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى - ميراث
(النتيج القمص ميخائيل مينا) .
- ١٩ نقاريط لكتاب علم اللاهوت لنتيج القمص
ميخائيل مينا كما نشرها في كنيسته .

الباب الأول

- ٢٣ الاختلافات بين الكنيستين القبطية والبروتستانتية .
- ٢٤ لوثرو والوضوحات الخلافية .
- ٢٧ التقليد .
- ٤٤ الاماز والأعمال .
- ٥٠ المذبح والبخور والحجاب .
- ٥٨ الصوم .
- ٨١ الأعياد .
- ٩٧ شفاعة القديسين وأكرامهم .
- ١٠٧ صورا القديسين ورفائهم وآثارهم .

- ٢٥٧ -

- ١١٦ بولية السيدة العذراء مريم .
- ١٢٢ تسمية القديسة مريم بوالدة الاله .
- ١٢٢ الرهبانية ومؤسستها .
- ١٣٢ الصلاة على أقدس المشغلين .
- ١٥٣ الأسفار المحذوفة ودرجات الكهنوت واللفان .

الباب الثاني

- ١٥٨ الاختلافات بين الكنيستين القبطية والرومانية .
- ١٦٠ انبثاق الروح القدس .
- ١٦٢ طبيعتا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية .
- ١٦٤ المطهر .
- ١٧٣ أوراق الغفران .
- ١٧٧ زواحد فضائل القديسين .
- ١٨١ راسة بطرس وراسة البابا وعصمته .
- ١٩٤ الحبل بالقديسة مريم من غير دنس .
- ١٩٦ منحوبل قانون الاعتراف إلى قصاص .

- ١٩٨ ابدال عادة القبطيس بالشرش .
- ٢٠٠ منح مسحة الميرون للراشدين فقط .
- ٢٠٢ } استبدال الخبز بالفطير ومنع العامة التناول .
من الدم الكريم .
- ٢٠٣ تحريم الزواج على الاكليروس .
- ٢٠٤ } تأخير مسحة المرضى لغرب الوفاة .
نعميد الجنين في بطن أمه .
- ٢٠٦ نصب التماثيل عوضا عن الصور .
- ٢٠٨ تحريم الطلاق .
- ٢٠٩ حصر قديس الميرون وممارسته في الأساقفة .
- ٢١٠ عبادة القديسين .
- ٢١١ تحليل أكل اللحم في الصوم وصوم سبوته .
- ٢١٢ منع العامة املاك الكنب المقدسة .
- ٢١٦ الاخلافاث بين الكنيستين القبطية واليونانية .
- الباب الثالث
- ٢٢٠ أنواع الكنائس .

- ٢٢١ الكنيسة القبطية ودستور ايمانها .
- ٢٢٨ الكنيسة السريانية .
- ٢٢٩ الكنيسة الأرمنية .
- ٢٣٠ الكنيستان اليونانية والنسطورية .
- ٢٣٢ الكنيسة الرومانية والمارونية والكاثوليك القدماء .
- ٢٣٨ الكنائس البروتستانتية .
- ٢٣٨ الكنيسة اللوثرية .
- ٢٤٢ الكنيسة الكالفينية .
- ٢٤٤ الكنيسة الانكليكانية (الاسقفية) .
- ٢٤٨ الكنائس البروتستانتية الشانوية .
- الدينيين - الكوبيكوس « المرتفعين »
- الادفينتست - المانوييت - اللثوديست
- الراسكولتك - الاسفانكفيلدية -
- الارمينيوسيين .
- الخاصة ٢٥٨